مداخل منهجية في دراسة أدب مصر الإسلامية مراجعة واستشراف

د. تغريد حسن أحمد عبد العاطي (*)

المستخلص

يهدف البحث إلى مراجعة الآراء التي صاحبت الدعوة إلى دراسة الأدب إقليميا بين التأييد و المعارضة ومناقشتها من واقع دراسات عرضت فكرة الإقليمية وهدفها ومنهجها، ودراسات الأدب في مصر الإسلامية – إبداعا وتصنيفا ونقدا – منذ نشأت هذه الدعوة حتى عصرنا الحالي، واتخذ البحث موضوعه بدراسة الاتساق بين المنهج المتبع، نظريا وتطبيقيا. فعرض لتحقيق نصوص الأدب المصري في ضوء نظرية التلقي، وصنف دراسات الأدب المصري بحسب منهجها في الكشف عن خصوصيته ؛والأدوات الإجرائية التي اتبعها كل منهج بالعرض والتحليل والنقد للوصول إلى ملامح خصوصية الشخصية المصرية من خلال مجموعة مشروعات ممتدة في دراسة الأدب المصري بمنظور تاريخي أو إقليمي، أو الدراسات الأدبية المتنوعة، واتخذ البحث منهج (نقد النقد) للوصول إلى النتائج المتوقعة، بطرح مجموعة أسئلة على كل دراسة والإجابة عنها من واقع تلك الدراسات وهي : كيف عنونوا دراساتهم ؟ ما المنهج الذي تبنوه وما هدفهم من الدراسة ؟ كيف حللوا النصوص ؟ ما الخصائص الأدبية التي ميزت الأدب المصري عندهم وهل تبنوها من دراسات سابقة أم استدلوا على وجودها بمنهجهم ؟، ثم قدم البحث رؤية استشرافية لما يمكن اتخاذه من مدخل منهجي، ووضع مخططا حدد فيه الخطوات المنهجية للدراسة الإقليمية تبعا لهذا المدخل، وبيَن الأسباب التي تعلل لتلك

(*) أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية، كلية الآداب – جامعة القاهرة.

الرؤية من الواقع المعاصر للدراسات الأدبية والنقدية. وقُدِّم البحث في ثلاثة مباحث : التنظير والتطبيق والرؤية الاستشرافية.

Abstract

This research is entitled Methodological approaches to the study of the literature of Islamic Egypt , Review and forecast

The research aims to review the opinions that accompanied the call to study literature regionally, between support and opposition, and discuss them based on studies that presented the idea of regionalism, its aim , and its approach, and studies of literature in Islamic Egypt - creativity, classification, and criticism - since the emergence of this call until our present era, and the research took as its subject By studying the consistency between the approach followed, theoretically and practically. it presented an investigation of the texts of Egyptian literature in the light of the theory of reception, and classified studies of Egyptian literature according to their approach to revealing its specificity. And the procedural tools that each approach followed, through presentation, analysis, and criticism, to arrive at the specific features of the Egyptian character through a group of extended projects in the study of Egyptian literature from a historical or regional perspective, or various literary studies.،

The research took the "criticism" approach to reach the expected results, by asking each study a set of questions and answering them based on those studies: How did they title their studies? What curriculum did they adopt and what was their aim of study? How did they analyze the texts? What are the literary characteristics that distinguished Egyptian literature among them? Did they adopt them from previous studies or did they infer their existence through their method? Then, the research presented a forward-looking vision of what can be taken as a methodological approach ,it developed a plan that specified the methodological steps for the regional study according to this approach and it has shown the reasons that explain that vision from the contemporary reality of literary and critical studies. The research was presented in three sections: theorizing, application, and forward-looking vision.

١-١ مقدمة

ربما يُعَد واحدا من أسباب الدراسة الإقليمية نشأةُ الجامعة المصرية ١٩٠٨ م، و لا نغالي إذا قلنا إن أحد أهداف نشأة الجامعة هو الدراسة الإقليمية للأدب المصري، حيث يتزامن تعاظم الشعور بالذات مع إقامة هذا الصرح الذي كانت أولى كلياته كلية الآداب، ولما كان

التأثر بالغرب فاعلا في تقسيم الدراسات الأدبية في بداياتها فقد خضعت الدراسة الأدبية للتصنيف التاريخي والسياسي للأدب العربي، ومن الأسس التي رسختها المناهج التاريخية التأكيد على أثر البيئة في الأدب ودوره في تنمية الوعي الذاتي مما حفز على ضرورة الكشف عما يميز الشخصية الأدبية في مصر ؛ ومن ثم بدا هذا التوجه في الدراسة الأدبية من البداية منهجيا لمدخل مكاني و لتصنيفٍ واجب لكل ما أنتج تحت مسمى الأدب المصري، ثم منهجيا لاختلاف الأدوات والرؤى التي تكشف عن تلك الشخصية.

ولعل من نافلة القول التعريف بالمنهج وهو (مجموعة الركائز والأسس المهمة التي توضح مسلك الفرد أو / المجتمع أو الأمة لتحقيق الآثار التي يصبو إليها كل منهم)[١] وهو على وجه تطبيقي (طريقة في التعامل مع الظاهرة موضوع الدراسة تعتمد على أسس نظرية ذات أبعاد فلسفية وأيديولوجية بالضرورة، وتملك هذه الطريقة أدوات إجرائية دقيقة ومتوافقة مع الأسس النظرية المذكورة وقادرة على تحقيق الهدف من الدراسة) [٢]و من خلاله تتحدد الأدوات أو المفتاح الذي يساعدنا على كشف حقائق النصوص وعلاقاتها بالسياقات المختلفة التي أسهمت في تكوين النص ووظيفته، وتساعدنا هذه الأدوات للكشف عن جمالياته. ولا شك في أن طبيعة الموضوع هي التي تحدد المنهج.[٣] ومن ثم يبدو هدف الدراسة واضحا وهو أثر البيئة في تكوين الشخصية الأدبية مما يوجه النظر إلى المنهج أو النظرية الإقليمية.

وقد تبنى الأدباء الدعوة إلى إبداع أدب مصري كما تبنى الدارسون الدعوة إلى الدراسة الإقليمية. و سرعان ما وُجهت القبلة نحو الدرس الإقليمي مباشرة حيث أنشأت كلية الآداب كرسيا للأدب المصري في العهد الإسلامي ١٩٣٩م [٤] وبدأت الدعوة إلى توجيه الدراسات نحو موضوعات الأدب العربي في مصر ونصوصه وأعلامه، واقترنت هذه البدايات بالجدل حول تتبنى هذه الرؤية لدى أمين الخولي في كتابه في الأدب المصري ١٩٤٣ ؛ وهو (تدوين لأمالي الخولي في محاضراته للطلاب) ومُحَمَّد كامل حسين١٩٣٥ و عبد الحميد يونس في مقدمة كتاب الخولي في الأدب المصري، وفي مقدمة كتاب الأدب العامي في مصر لأحمد صادق الجمال ١٩٦٦ م و طه حسين وتوفيق الحكيم و حسين نصار وعوض الغباري، وبين آراء ترفض

استقلال الشخصية المصرية بسمات خاصة كما ترفض اتخاذ ذلك هدفا للدراسة استنادا إلى حمل الاستقلال على البعد الديني أيضا والتركيز على عوامل الوحدة لا التشتيت، مثل أحمد أمين وشكري فيصل، وساطع الحصري وآراء لا ترفض الدراسة الإقليمية بينما تحذر من التعصب والانحياز مثل د. شوقي ضيف.

وربما نتساءل : لماذا المراجعة ؟ وما هدف الاستشراف ؟

–المراجعة بداية الاستمرار فهي تأصيل للدراسة ومنهجيتها، وإعادة طرح للتساؤلات التي طرحها الأوائل وحاولوا أو قدموا الإجابة عنها، و تحفيز على الوقوف على النتائج وإكمال المسير أو التعديل أو الانصراف بشجاعة، وهي كذلك غربلة الأفكار والأدوات للإفادة ومواكبة العصر، وإقامة لحق السابقين ووضعهم في الموضع الذي يستحقونه. أما عن هدف الاستشراف فإنما هو لخلق روابط للتواصل مع المناهج الحديثة لتحقيق المعاصرة في دراسة التراث الأدبي الإقليمي، والوعي بالسياق الثقافي المعاصر الذي يستوجب استنهاض الهمم نحو الشعور بالذات القومية و الإقليمية على حد سواء. فالدراسة الإقليمية التي تقوم على تخصيص الأدب العربي في مصر وتشكيل شخصية أدبية مصرية مميزة تتفق في الهدف مع إهداء الشيخ أمين الخولي كتابه في الأدب المصري : (إلى الشاعرين بأنفسهم) وانطلاقا من دور المتلقي في بيئته نسأل أنفسنا : أما زلنا بحاجة لاستنهاض الشعور بأنفسنا ؟ وبأية كيفية ؟

يسعى البحث إذن إلى تجديد الميثاق بيننا وبين هدف الدراسة الإقليمية ولا سيما – في ظل العولمة والتطور التكنولوجي– وإزالة الحدود بين المجتمعات والأقاليم، إضافة إلى الأحداث الراهنة التي تحث بقوة على استنهاض الشعور بالنفس إقليميا ووطنيا في مناهضة ثقافات أخرى مختلفة اللغة أو متفقة في اللغة والعروبة ويؤكد ذلك صيحات معاصرة عنوانها (تعزيز الهوية المصرية هو أساس مستقبل بلادنا) [٥]، يتضافر ذلك مع فرضية منهجية تنفي التقييم بالقوة أو بالضعف الفني لانتماء العمل لفترة سياسية أو تاريخية ما و الحكم بالقيمة على الأدب لكونه يمثل أبناء بيئته، مع حافز حقيقي ذاتي لبيان ملامح هذه الأنفس وسماتها في دراسات أدب مصر الإسلامية.

٢-١ المبحث الأول : المنهج الإقليمي والتنظير : [٦]

يتأسس الدرس الإقليمي في الالتفات للأثر البيئي في الإبداع الأدبي والاعتداد به في تصنيف الأدب، والإشارة إليه في التقييم النقدي بالمقارنة بين الأساليب وفي مناقشة قضية القدم والحداثة ؛ فيتأصل هذا المنهج بالاتفاق مع أدوار في التراث العربي في النظرة الإبداعية مع تجديد أبي نواس ت ١٩١ هـ لمقدمة القصيدة العربية والسخرية من المقدمة الطللية ملاءمة للبيئة الحضرية التي لم يعرف معها الطلل ولم يبك فيها ديارا، كما تظهر في تصنيف الأدب عند ابن سلام الجمحي ت ٢٣٢ هـ في (طبقات فحول الشعراء) عندما قسم الشعر في أجزاء منه إلى شعراء القرى العربية الخمس ؛ المدينة ومكة والطائف واليمامة والبحرين، وجعل أشعرها المدينة. و كذلك ابن رشيق القيرواني ت ٤٦٣ هـ في (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) في باب القدماء والمحدثين حينما استحسن نقد أبي نواس للمقدمات الطللية لأنها مغايرة لبيئته وإلى استحسان ألفاظ ومقدمات وأساليب في بلد عن أخرى، والثعالبي ت ٤٢٩ هـ في (يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر) في تقسيم الكتاب على أربعة أقسم في ستة أبواب يراعي فيها التقسيم المكاني حيث يخصص القسم الأول منها لآل حمدان ومصر والشام والموصل والمغرب [٧] مما يؤكد التفات القدماء لأثر البيئة في الشعر، كما يبرز في نقد القاضي الجرجاني ت ٣٩٢ هـ في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) حينما لمح الأثر الإقليمي في سهولة الشعر لبيئة الشاعر الريفية حينما تمثل بشعر (ولذلك تجد شعر عدي – وهو جاهلي – أسلس من شعر الفرزدق ورجز رؤبة وهما آهلان؛ لملازمة عديّ الحاضرة وإيطانه الريف).[٨] وبالرغم من وجود تلك الملاحظات في الإبداع والنقد والتصنيف قديما ؛ فإن الشيخ أمين الخولي يرفض اقتران تلك البدايات بالمناداة بالإقليمية، ويجعل من المنهج الإقليمي منظورا حديثا للكشف عن خصوصية الأدب المصري. وقد تأسس المشروع المنهجي لدراسة الأدب المصري في اتجاهين : الإبداعي والدراسي، وقد خصصت بعض الجهود لمناقشة المنهج الإقليمي أو التسليم بمقولاته في مداخل الدراسات الإقليمية ويمكننا من خلالها حصر آراء الأعلام الذين أسهموا في هذه المرحلة تاريخيا بإيجاز والرد على الآراء المنكرة لها على النحو الآتي .[٩]

أولا : **الاتجاه الإبداعي** :

بدأت الدعوة إلى المصرية في الإبداع مع سلامة موسى ١٩١٠ – ١٩٢٧ حيث عدّ العربية لغة أجنبية وحث على الكتابة بأسلوب حديث وترك الاهتمام بالأدب العربي في مقابل الاهتمام بالأدب الفرعوني مصدرا فاعلا في الأدب المصري.أما د.مُحَمَّد حسين هيكل في كتابيه فوضى الأدب والدعوة إلى أدب مصري، و ثورة الأدب ١٩١٢ – ١٩٣٣ فقد أكد على قيام القومية المصرية على جانبي التاريخ العربي والبيئة المصرية من منظور الإبداع ليقدم أدبا مصري الروح واللغة كما في رواية زينب، وأيده في ذلك د. أحمد ضيف ١٩١٨، ود. طه حسين ١٩٢٧.

ثانيا : **اتجاه الدراسة**:

سأعرض الموقف من اتجاه الدراسة في تلك المرحلة لدى الشيخ أمين الخولي ود. شكري فيصل ود. حسين نصار بما يكشف عن تاريخ الدعوة الإقليمية – لا أميل لوصف الاختلافات في الرأي بالمعركة – من بداية إعلانها بترتيب تاريخي مع مناقشة الرأي المنكِر للدراسة الإقليمية والرد على المآخذ التي وردت فيه. ومن حسن الطالع ما أثر عن أستاذي الدكتور حسين نصار من إلمام بكل إسهام في تاريخ الدعوة بدقة علمية وتاريخية نفيد منها فيما يلي :

١- ١٩١٥ – ١٩٢٥ عبد الحميد العبادي صاحب مجلة السفور : في مقالين له ١٩١٨ ربما تعد أقواله أول دعوة صريحة لدراسة الأدب المصري مستقلا [١٠]

حيث دعا إلى تخصيص جماعة من الدارسين لما أنتجته مصر باللغة العربية دراسةَ وتأريخًا بهدف معرفة الأمة ذاتها، و بحث العواطف والأفكار التي تعبر عنها.

٢- ١٩٢٧ تاريخ وفاة مُحَمَّد عفيفي الخضري الذي أورد الرافعي بابا عنه في كتابه (وحي القلم) ١٩٣٧يفيد بوجود كتاب للخضري عنوانه : الأدب المصري ويؤكد فيه أنه يحمل سمات تميزه عن الأدب الأندلسي وغيره من الآداب منذ العصر الطولوني.

٣- ١٩٣٣ يحيى الخشاب : وقد كانت رسالته للماجستير عن (رحلة ناصر خسرو في مصر) تدعم تخصيص الدراسة الأدبية في مصر.

٤- ١٩٣٥ مُحَمَّد كامل حسين : وقد كانت رسالته للماجستير عن (الأدب العربي بمصر من الفتح الإسلامي إلى دخول الفاطميين) بداية الدرس الإقليمي للأدب المصري برؤية واضحة.

٥- ١٩٣٩ – ١٩٤٠ أحمد أمين ويرتبط التاريخ بدوره من خلال موافقة كلية الآداب على إنشاء (كرسي الأدب المصري) وتكليفه بتدريسه، وبعد تجربة ودراسة الأدب المصري في القرون الثلاثة الأولى نشر مقالا بعدد ٦٠ من مجلة الثقافة (العربي لا يشعر إلا في بيئته) معارضا بذلك لاحتمال تأثر الأدب بالبيئة المصرية ومؤكدا على الشبه القوي بين الأدب المصري والأدب العربي في الأقاليم الأخرى في الموضوعات والمعاني والأساليب.

٦- ١٩٣٩ مُحَمَّد حسين هيكل : ودوره هنا أكاديمي حيث كان وزيرا للمعارف ووافق على مشروع إنشاء كرسي لدراسة الأدب المصري متسقا بذلك مع دعوته إلى أدب مصري على نحو إبداعي.

٧- ١٩٤٠د. شوقي ضيف : في مقال بعدد ٦٢ من مجلة الثقافة : يبدو محاورا د. أحمد أمين، بالتفرقة بين أدب مصري يحمل الخصائص المصرية وأدب عربي نظمه عرب هاجروا إلى مصر، واشترط اختلاط المهاجرين بأهل مصر حتى يتحقق الأدب المصري.

٨- ١٩٤٣ – ١٩٥٣ الشيخ أمين الخولي : وقد كان منجزه واضحا فمنذ نشر كتابه للمرة الأولى (في الأدب المصري) ١٩٤٣، بحث العواطف والأفكار التي تعبر عنها الأمة ثم تولى كرسي الأدب المصري بالكلية بعد تنحي أحمد أمين من ١٩٤٦- ١٩٥٣ ومن أهم منجزاته أنه وضع منهجا للدراسة الإقليمية يجعل من العروبة أساسا فيها حتى أصبحت دراسة الأدب العربي في بيئته الأولى خطوة أولى تليها دراسة الأدب العربي في البيئة المصرية.بهدف : التعرف على أثر البيئة في الأدب في العنوان والدراسة، ونلخص رؤيته في كتابه في العناصر الآتية :

١- وضع الأساس النظري في دلالات العناوين حيث تصبح العتبات إقليمية (في الأدب المصري) العنوان مفتاح للمنهج المتبع حيث يستبعد الدراسة تبعا للتقسيم الزمني لقيامه

في تصوره على روابط وهمية بين الظواهر والنصوص الأدبية، ثم يؤسس لفكرة الإقليمية ويروج لها ويرد على منكريها، مفندا الآراء المواجهة، مبينا مفهوم البيئة لديه وهو أمر شديد الأهمية حيث يقول (إقليمية الأدب هي قضية العلم في تاريخ الأدب، قضية العلم التجريبي التي يقررها واثقا، حينما يتحدث عن علاقة الكائن ببيئته وأثر تلك البيئة بنوعيها من طبيعية واجتماعية في الحي الذي يعيش فيها ويختص بها) [١١] فالبيئة في الدراسة الإقليمية إذن جغرافية واجتماعية.

٢- ناقش مشكلاتٍ لفت الرواد الانتباه إليها من البداية ورد على القائلين بوحدة العروبة وأن الدراسة الإقليمية تهاجمها ؛ بأن الدراسة الإقليمية تعزز الاتجاه القومي إن كان متماسكا وتعزز جزءً منه إذا كان مفككا.

٣- أشار إلى أن الشخصية المصرية المقصودة هي مصر العربية وليست الفرعونية.

٤- رفض احتساب التصنيف في اليتيمة في القرن الرابع بداية للدراسة الإقليمية لأن العالم الإسلامي آنذاك ما زال متشابكا برغم الاستقلال الجزئي سياسيا لبعض الأقاليم ولكن لم يظهر ما يميز كلا منها) وجعل من المنهج الإقليمي منظورا حديثا للكشف عن خصوصية الأدب المصري.

٥- حدد الأدوات الإجرائية : حيث خصص قسما من كتابه بعنوان (كيف ندرس الأدب المصري) مبينا الإمكانات التطبيقية في المنهج و يمكننا أن نوجزها في الآتي :

- دراسة مصر المسلمة على أنها امتداد لمصر السابقة عليها مع اختلاف اللغة والدين والفن، بالاعتداد بأصول الشخصية المصرية (نسيم الوادي – مياه النهر – تخليد الآثار – تناقل الوراثة – التراث – القوة)[١٢] وكذلك تستوجب الدراسة الإقليمية ربط دراسة العروبة في كل بيئة خاصة بالرجوع إلى ماضيها وصلته ببيئة العروبة ماديا ومعنويا وكيفية تطورها بعد الاندماج في البيئة الجديدة.
- قيام المنهج الصحيح للدراسة الأدبية على الصلة الوثقى بين أدوار الحياة في البيئة الواحدة مثل : نتائج علماء الآثار والتاريخ المصري و تاريخ الأدب المصري في العهد الإسلامي.

– توفير المواد التي تعين على الدراسة الإقليمية للأدب وهي :

أ– النصوص الأدبية المصرية للعصور المختلفة

ب– ترجمة نصوص الأدب المصرية القديمة

ج – دراسة فاحصة للفنون المصرية الأخرى للتعرف على مزاج المصريين وروحهم

د– دراسة صحيحة المنهج كاملة الأجزاء من نواحي الحياة المصرية الأخرى اجتماعية وعقيدية ؛ وهي – في مصر – بارزة في كثير من المعالم حولنا

هـ – تحديد من يدرس أدب البيئة وهم أبناؤها.

هكذا بدأ التنظير لدراسة الأدب المصري واكتمل التصور المنهجي له في طور النشأة ١٩٤٦ وانطلقت الدعوة إلى دراسة الأدب على هذا النحو بمستويين (دراسة إقليمية كبرى) دراسة إقليمية متفرعة أو مجتزأة في ضوء المعطيات الثقافية إن صح التعبير، والبيئية جغرافيا واجتماعيا،

وبالرغم من استواء النظرية بتحديد الهدف ورسم الخطوات الإجرائية المنهجية فإننا نجد الآراء المعارضة لمشروع الإقليمية تتردد في رسالة د. شكري فيصل للماجستير (ضمن نظريات أخرى مرفوضة لديه في دراسة الأدب وتقديم مقترح خاص) وآراء ومقولات د. ساطع الحصري ١٩٥٨م، والتي ردد فيها شعار الوحدة العربية مفرقا بين البلاد العربية والإسلامية ظنا منه أن مقصد الخولي في دراسة الإقليمية يفرق بين الدول الإسلامية العربية والدول الإسلامية غير العربية، وعارض الشيخَ في محتوى محاضرته في الجمعية الجغرافية الملكية ١٩٣٤ ومقالته بمجلة كلية الآداب مايو ١٩٣٤، دون مناقشة لكتابه (في الأدب المصري) أو الإشارة إليه وهو المشروع التام للإقليمية، ولذلك يكتفى هنا بالإشارة إلى موقفه المعارض [١٣] ثم يوجَّه التحليل لمنجز د. شكري فيصل.

٩– ١٩٤٨ م د. شكري فيصل : جاءت آراؤه للأدب الإقليمي في رسالته للماجستير، بين مناهج دراسة الأدب، ونشرت بعد ذلك في كتاب، جعل الطور الأول فيها دراسة لمناهج متنوعة في دراسة الأدب و ما يشار إليه عن الدرس أو التصنيف البيئي لدى رواد المنهج

التاريخي الذين غلّبوا التصنيف السياسي وظهرت الأقاليم لديهم في مواضع متفرقة من التصنيف في تتبع الأثر الإقليمي لدى المحدثين في زمنه مثل أحمد السكندري، وجرجي زيدان، و أحمد حسن الزيات، و أحمد ضيف، وطه حسين، حتى يصل إلى رائد المنهج الإقليمي (أمين الخولي) [١٤] وخلاصة ما تضمنته أعمالهم عنده من إشارة إلى الأثر الإقليمي بإيجاز : عند أحمد السكندري : في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي) ١٩١١– ١٩١٢ م ؛ غلبت عنده القسمة السياسية ولكنه لم يستطع دراسة الأدب في العصر العباسي الثاني دون تقسيم الخلافة الإسلامية إلى ممالك شرقية (العراق وشرقها)، وممالك غربية (الجزيرة والشام ومصر). كما أورد جرجي زيدان : في كتابه (تاريخ آداب اللغة العربية) وحديثه عن تاريخ الأقاليم في العصر الجاهلي وذكر ما يتميز به كل إقليم من ألوان الشعر، وكذلك تقسيمه فصول دراسة الشعر في العصر العباسي مكانية ؛ الشام، ومصر (شعراء مصر والشام، وشعراء خارج مصر والشام)، والعراق، وفارس، والأندلس، والمغرب، وجزيرة العرب.)، و ذكر شكري فيصل أيضا أحمد حسن الزيات : في كتابه (تاريخ الأدب العربي) ودراسته الأدب العربي بمنظور سياسي لكنه أشار إلى الإقليم حينما ذكر العصر العباسي الثاني وربط كل إقليم بدولة فذكر العباسيين في بغداد والبويهيين في فارس والحمدانيين في الشام والفاطميين في مصر؛ ثم أكد تأثرهم جميعا ببغداد. وأورد أيضا أحمد ضيف : في كتابه (مقدمة لدراسة بلاغة العرب) وشرحه لنظرية تين واستدلاله بشواهد من الشعر العربي، مما جعل كتابه يصنف من بدايات آثار المنهج الإقليمي في دراسة الأدب العربي. ثم يذكر أيضا طه حسين : في كتابه (في الأدب الجاهلي) ويجعل منه الطور الثاني للنظرية الإقليمية فيبرز ثورة طه حسين على التصنيف السياسي للأدب لأنه يرتكز في المدن الكبرى (بغداد) لكونها فقط حاضرة الخلافة بينما يتجاهل هذا التصنيف البيئات الأخرى كمصر والشام ؛ وأورد فيصل مناقشات طه حسين نظرية تين حول العرق والزمان والبيئة وأكد أنه لم يجعلها منهجا لدراسة الأدب لأنه ليس علما خالصا.

ثم عرض لجهد الشيخ أمين الخولي : في كتابه (في الأدب المصري) وصنفه بأنه يمثل الطور الثالث من النظرية الإقليمية التي ينبغي الاعتماد عليها في الدرس الإقليمي لأنها تقوم على تمييز الأدب المصري والآداب الإقليمية الأخرى.

ووضع شكري فيصل محاور ثلاثة لقراءة النظرية الإقليمية عند أمين الخولي [١٥] :

أولها :نقض النظرية المدرسية في دراسة الأدب (القسمة السياسية) هي الطريق إلى النظرية الإقليمية.

ثانيها : الحقائق التي توجب اتباع المنهج الإقليمي وعلى رأسها تميز الأدب المصري ثم بعض الاعتبارات النفسية والفنية والوظيفية.

ثالثها : إدارة النقاش حول فكرة الإقليمية والرد على معارضيها والتدليل على أولويتها لإقناع الدارسين والانتهاء بتأكيد الخولي أن لكل بيئة مزاياها التي توجه الحياة الأدبية وتؤثر فيها.

بعد عرض واف لمنجز أمين الخولي يأتي شكري فيصل بمناقشة نظرية عامة للمنهج الإقليمي أو بالأحرى لكفاية المنهج الإقليمي لأنه لمح إشارات عديدة لأثره في دراسة الأدب قبل الخولي ووضع الخولي في بؤرة هذه النظرية لأنه كما رأى فيصل حوّل هذه اللمسات البيئية في الأدب في مناهج دراسته المختلفة إلى منهج كلّي في تاريخ الأدب ودراسته ؛ لذلك قبل فيصل وجوده بصورة جزئية ولكنه رفض كفايته لدراسة الأدب دراسة منهجية قادرة على تفسير الأدب ورصد ظواهره وتعليلها، واستدل فيصل على رفضه بعناصر مفصلة يمكننا إجمالها في الآتي:

- إهمال نفسية المنتج
- خروج الأدب عن حقيقته وغايته أي : إذا كان الأدب بالمنظور الإقليمي ثمرة من ثمرات البيئة فكيف نفسر تطوره أو ازدهاره وانحطاطه في ظل البيئة الواحدة.
- إغفال العناصر الذاتية في البيئة الواحدة أو العصر الواحدة (كالعناصر الفردية التي شكلت زهد أبي العتاهية أو مواعظ الحسن البصري أو خمريات أبي نواس) في الأدب العربي.
- التوجيه الإقليمي معناه الحتمية ؛ وهذا التوجه لا يصح لأننا لسنا بصدد العلم بل الأدب.

– في التناول العربي للإقليمية، في البيئة بالمفهوم المادي لا ينبغي إغفال عناصر الوحدة التي تتضمنها عناصر التمايز ؛ بمعنى أن الفصل بين بيئة العراق وبيئة مصر سوف يصل إلى فصل مصر ذاتها إلى بيئات، ولذلك لا يعد فصل البيئات في نظر شكري فيصل حلا كاملا لمشكلات التاريخ الأدبي، أما عن البيئة المعنوية فكثيرا ما يؤكد فيصل على ضرورة البحث عما يوحد الأقطار الإسلامية (عقيديا واجتماعيا وثقافيا) لا ما يمايز بينها، وهو في ذلك يحذر من الأصوات التي ترد الحضارة والأدب إلى جذور سابقة على الثقافة الإسلامية كالانتصار للثقافة اليونانية، لذلك يرفض المنهج الإقليمي ويصف مطالبه بأنها مطالب للتشتيت. ويؤكد وحدة الأدب العربي بعرض ما يشكل النتاج الأدبي العربي من مادة وجوهر ليناقش – في ظل نظرية الأدب – مدى استجابته للعامل الإقليمي فيعرض أولا للغة الأدب العربي واستمدادها من مصدر يوجب توحيدها وهو القرآن الكريم ثم تمثلها الشعراء وعبروا من واقع البيئة الأولى في الموضوعات المختلفة.ثم يعرض ثانيا لجوهر الأدب (الفكرة والعاطفة والخيال والأسلوب) ويناقش بعض الملامح التي قد تؤول على الإقليمية ثم يرد بالنفي.

وفي حقيقة الأمر يبدو عرض شكري فيصل للنظرية الإقليمية بالرجوع إلى مادة الأدب وجوهره شديد الأهمية لأنه يحمل إشارات لتفسيرات إقليمية للأدب ولكنه يفتن في رفضها رفضا غير مقنع وغير متسق مع ماهية الأدب وأدواته، ولذلك سأشير إلى بعض تفسيراته الإقليمية ودحضها لتأكيد الفكرة التي يرددها وهي عدم كفاية النظرية الإقليمية بينما يرفضها في المواضع الجزئية أيضا بتعليلات غير كافية ويهوّن من مظاهر التفرد في البيئة المصرية إعلاءَ لشأن مظاهر الوحدة :

١– ففي التأكيد على وحدة مادة الأدب لوحدة المصدر تلك التي وجبت على كافة الأقطار انسحبت على العقيدة والشريعة والفكر والعواطف وكذلك على المستوى الصوتي في التجويد، ويشير لبعض الدلالات المختلفة كدلالة الفعل (ثب : اجلس / اقفز) ثم يرجع في النهاية ليؤكد وحدة التعبير لدى الشعراء في الموضوعات المختلفة. ونحن لا يمكننا قبول

هذا التعميم الذي يهون من شأن تميز اللهجات في اللغات المختلفة وحصر اللغة في المحتوى أو المعنى بينما هناك خصائص صوتية على سبيل المثال تميز القراءات القرآنية التي جعلت المدرسة المصرية علما بين مدارس القراءات حتى يتعلم منها علماء التجويد في الأقطار الإسلامية الأخرى كما أن هناك تطورات صوتية ربما تسهم في الحكم على خصوصية اللغة المصرية وتؤكد مواضع السهولة فيها مع اتفاق الموضوعات.

٢- يرد شكري فيصل التميز الفكري والعاطفي إلى البعد الذاتي الشخصي أو المذهبي ويستدل على ذلك بعدم التفاعل مع الجانب الفكري لدى كثير من الأدباء الذين ظلوا موضع خصومة لعهد بعيد مثل أبي تمام والمتنبي والمعري، كما يرى أن بكاء الشيعة وحزنهم عرف في العراق وإيران ومصر، وكذلك يرى أن روح الفكاهة لا تخص مصر وحدها بين الدول الإسلامية لأن العاطفة الكبرى توزع على الناس كافة، أما العاطفة الوطنية فإنها عنده لا تقترن بالأقاليم لأن الدول الإسلامية لم تفرقها السياسة في العصور الأولى ويمثل لذلك ببيت لابن الرومي [١٦]، ويدلل كذلك على عدم التميز الإقليمي في موضوعات الشعر مثل المديح الذي تصلح أشعاره في المناسبات في الأندلس كما تصلح في مصر أو الدولة الغزنوية أو السامانية ليس بدافع وحدة العاطفة بل بدافع من غرض المدح المضلل. وعندما يوجه النظر إلى عاطفة الجمهور لا يجد ما يعبر عنها لأن الأدب قاصر عن التعبير عن العاطفة الجماهيرية نظرا لأنه عاش حبيس القصور.

من غير المفهوم هنا استبعاد شكري فيصل البعد المذهبي من المنظور الإقليمي وقد عاشت مصر قرنين من الزمان يتردد فيها المعجم الشيعي على ألسنة الشعراء عن عقيدة أو بغرض المدح بما لا يمكن معه تجاهل البيئة المعنوية في مصر في القرنين الرابع والخامس الهجريين على سبيل المثال.، إن ما يميز البيئة المصرية فيما أرى هو تطويع المذهب تأثرا بسهولة البيئة ليصبح جزءا من عادات شعبية وتعبير وجداني يفيض بالبهجة مثل احتفال عاشوراء والنصف من شعبان بأطباق الحلوى وحلقات الذكر مقارنة باللطم والنحيب والرثاء في بيئات أخرى، وربما تعبر بعض الخطابات عن ازدواج الموقف الإيديولوجي بين العقيدة

والسلطة، ولذلك لا ينبغي تهوين شأن التميز البيئي لأنه يعبر عن الشخصية وروح التسامح في مواجهة بيئات أخرى غلبت عليها الشعوبية والتعصب والحث على الثأر للدماء.

وحينما نتحدث عن الفكاهة بوجودها في بيئات أخرى غير البيئة المصرية نجدها وكما أكد شكري فيصل نفسه – تختلف في أساليب الأداء وطرق التعبير – ولم لا يكون تشكل العنصر جزءً من خصوصية الإقليم ؟ ! فالفكاهة في مصر تتشكل في التعبير و في أداء يستند إلى التورية، ويلمح إلى النقد الاجتماعي فيحمل من هموم المصري بقدر ما يحمل من سخريته بالأشياء، مما يجعل للفكاهة المصرية خصوصية حقيقية تتسق مع وصف الشخصية المصرية بخفة الظل والتناقض في بعض التفسيرات.

ولا أتفق تماما مع قصور الأدب المصري – شعره ونثره – عن التعبير عن عاطفة الجمهور ؛ تلك العاطفة التي أظهرت مخالفة للاتجاه الرسمي بين السنة والشيعة في القرن السادس الهجري، إضافة إلى التفسير النفسي للفكاهة ذاتها والتي تحمل قدرا كبيرا من العنف السياسي والاجتماعي، و كما عبرت عن العاطفة الدينية في مواجهة الصليبين، وتغنت بالأبطال في فن السيرة الممتد في أدب مصر الإسلامية، وحولت التأليف في القرنين الثامن والتاسع الهجريين إلى خزانة موسوعية لكل ما أنتجه العقل العربي في ظل الأدب بالمفهوم العام الذي حمل في بطونه العلوم الإنسانية وكثيرا من المعلومات العلمية التي بدت في التعبير الأدبي ومصنفاته.

٣– لم يسلم عنصر الخيال من احتراز، عند شكري فيصل، مع التسليم عنده بارتباط الخيال بالبيئة ودورها في تكوينه في الشعر. والبيئات متنوعة ولكنه يشكك في مدى استجابة الشعراء لتأثير البيئة في الخيال نظرا لاعتبارات ثلاثة مؤداها انتقال الشعراء بين البيئات وعدم استقرارهم في بيئة واحدة، ثم قصور الأدب العربي عن طَرْق كل المجالات ومحدودية الخيال فيه وارتباطه بالمناسبات في كثير منه، وأخيرا يؤكد شكري فيصل على أن مفردات اللغة العربية جعلت الشعر القديم يسير في آفاق محدودة، ومن ثم يحتاج الأمر إلى دراسات تفصيلية للحكم على أثر البيئة والإقليم في تكوين خيال المبدع.

الرفض هنا إذن يفسَّر بوصفه موقفا وقتيا وليس دائما ما دامت معطيات النظرية الإقليمية تحتاج عناصرها إلى دراسات تفصيلية، وهذا التعلق إذن كاف لفتح المجال أمام المنهج البيئي لدراسة أثر البيئة في تشكيل الخيال لدى الأدباء، مما يناقض الرفض المطلق عنده للنظرية الإقليمية.

٤- ويشير فيصل إلى أن الأسلوب – كما ذكر حول الخيال – أكثر عناصر النظرية تنوعا ولذلك يتوقع أن يتنوع بتنوع الأقاليم، وبالرغم من ذلك يرى أن التنوع الأسلوبي ينحصر في قوالب الأدب العربي. ثم يختتم كلامه برفض النظرية الإقليمية في دراسة الأدب العربي في مصر الإسلامية لأنه يرى ملاءمتها للأدب الحديث الذي يفسر كل شيء ويجعل له سببا وهذا عنده لا يناسب الأدب القديم وإنما يتفق وروح الأدب الحديث. ويخلص إلى رفض انفراد المنهج الإقليمي والدراسات البيئية بتفسير الأدب وعدم كفاية هذا المنهج، ربما يظهر في أثره بعناصر من الأدب ولكنه لا يفسره جملة ولا يحل مشكلاته.

وبعد الفراغ من محاورة د. شكري فيصل يبدو لنا أن حماسه قاده إلى المغالاة في رفض ما تمثله عناصر الأدب وخصائصه من تميز إقليمي، وكذلك المغالاة في الرفض انطلاقا من عدم كفاية المنهج الإقليمي منفردا، ولذلك نرى أن البحث عن الوحدة لا عن التميز بحسب مقدماته سيخرج من وحدة ما هو عربي إلى وحدة عالمية فتنصهر الأقاليم داخل مفهوم العولمة ويضيع ما يميز الأمم ونحن منها.ثم إن أستاذنا الخولي لم يناد بعزل الأدب المصري بل جعل دراسة الأدب المشرقي (أي في بيئته الأولى) خطوة تليها دراسة الأدب المصري، ولذلك، لابد أن نعتدل ونبعد عن التشدد فنأخذ من أستاذنا الخولي الآلية التي نثبت بها الإقليمية حتى تتحقق الوحدة في الأقاليم وتأخذ الأقاليم وتعطي بما يميز كلا منها. ومن هنا تتحقق الوحدة في التنوع وترد على من هاجموا الإقليمية لأنها تنفي الوحدة وتدعو إلى التشتت، فما يميز الإقليم لا يعني المخالفة والنقيض وإنما التشكل بكيفيات خاصة بتأثير البيئة، ويمكن للمنهج أن يفيد من مناهج أخرى حتى تتحقق الخصوصية ولكن المناهج

الأخرى تظل مساعدة من خلال تقديم أدوات نوعية أو أسلوبية أو سياقية ثقافية في داخل التفسير الإقليمي للبيئة نفسها و تأثيرها في الأدب والثقافة على مر العصور.

لم يكف الباحثون فيما بعد عن طرق باب الإقليمية مع مقدمات كثير من دراسات الأدب في مصر أو في العصور التاريخية التي شهدت انقساما سياسيا لافتا لضرورة الإدلاء برأي حول مدى بروز الشخصية الأدبية لكل إمارة أو إقليم، وفي كتب التاريخ مع الترجمة لشخصيات لأدباء مصريين وتأكيد تعبيرهم عن الروح المصرية على لسان من استبعدوا الخصوصية الإقليمية في البداية، فأصبح هناك شبه إجماع بخصوصية المكان وتأثيره في الأدب، وكان التفاوت فيما يمكن تحديده من خصائص لكل إقليم.[١٧]

١٠- وفي العقد الأخير يؤرخ أستاذي الدكتور حسين نصار- رحمه الله - من جديد لنشأة الشعر العربي في مصر ويفتتح الكتاب بفصل حول الإقليمية أفدنا منه في عرض الآراء تاريخيا منذ نشأة الجامعة حتى ألف آخر كتبه [١٨]، وبدأه بفصل (الدعوة إلى الأدب المصري) أرخ فيه لجميع الآراء والجهود السابقة، وعرض نقاش الخولي لمعارضيه وردوده عليهم والأدوات الإجرائية التي حددها الخولي لدراسة الأدب المصري والحيادية التي رسمها للدارسين وبعد الفارق الزمني الواسع بين دعوة الخولي وزمن أستاذي يتساءل الدكتور حسين نصار (هل بقيت صيحة الشيخ بكل الأبعاد التي تركها عليها ؟ما أظن أحدا يستطيع أن يرد بالإيجاب المطلق) [١٩]، ويصنف الآراء إلى رافضين للإقليمية بدافع ديني أو قومي، ومؤمنين بها، وقسم المؤمنين بها إلى مغالين بدافع المنطلق الوطني يعلون من شأن العامية والأثر الفرعوني، ومعتدلين يخضعون الدراسة إلى النظريات العلمية التي وصلت بهذه الدراسات إلى ما أطلق عليه (الأدب العربي البيئي)، وتقوم دراستهم على إفراد المصريين بدراسة بدلا من دراستهم مع أدباء آخرين وحذر من مزالق الدراسة في الأدب المصري انطلاقا من الحس الوطني، ثم أضاف ما ينبغي على الدارسين للأدب المصري من تفرقة بين أمرين في تمييز الشخصية الأدبية المصرية : الأول : ما يميز المصريين وحدهم وهو (الخاصية)

والثاني : ما برز في الأدب المصري واشترك فيه مع غيره من الآداب العربية وهو (الظاهرة) ثم وضع فيضا من مصادر الشعر العربي الأولى في مصر واستخلص منها أعلامه.

هكذا بدت رؤية أستاذي واعية دقيقة حريصة على تحذيرات الشيخ للالتزام بالحيادية ولكنها وردت مجملة – حيث عد تخصيص المصريين بالدراسة معلما منهجيا للدراسة الإقليمية دونما معالم أخرى منهجية تميز تلك الدراسات – دون تحديد لنماذج من كل فريق ودراساته أو عرض الخطوات المنهجية التي اتبعها كل منهم حينما خصص شعراء مصر أو كتابهم بالدراسة للكشف عما يتميزون به من خصائص.

١١– ويمتد حديث الإقليمية تنظيرا مع الدكتور عوض الغباري في مقدمات كتبه [٢٠]بفصل عن منهج دراسة الأدب المصري والشخصية المصرية، أساسا لدراسات متعددة لشعراء وإبداعات مصرية، وفي عرضه لمنهج دراسة الأدب المصري يبدأ بالتسليم بأثر البيئة وعبقرية المكان في تكوين الشخصية مطلقا، ويردد أفكار جمال حمدان عن عبقرية المكان وأفكار الشيخ الخولي عن الشخصية الإقليمية ثم يبين الحدود الزمنية للشخصية المصرية منذ العصر الفرعوني مرورا بالحضارة الإسلامية في عصورها في مصر حتى اللحظة الراهنة، ويستدل على خصوصية الشخصية المصرية بالعوامل التي توفرت لها من لغة و مكان وعوامل جغرافية وثقافة وأحداث سياسية، وتجلت تلك الشخصية عنده في ظواهر وخصائص يذكر منها (المذهب الغرامي – شعر التصوف – شعر المدائح النبوية – شعر الحروب الصليبية – أدب الفكاهة، ووصف النيل وشعر الديارات، والبديع والتورية، وتجديد المقامة العربية والسيرة الذاتية والموشحات) وأشار إلى استخدام التناص لدراسة الشعراء المصريين وتأثرهم بالمشارقة، وهو بذلك يقدم أداة منهجية في دراسة التأثير والتأثر بين شعراء مصر وشعراء المشرق.

واستمرارا للتوجه الإقليمي ومتابعة لصيحة الشيخ الخولي ورغبة في تقديم إجابة أكثر اتساعا عن سؤال أستاذي الدكتور حسين نصار حول استمرار صيحة الشيخ بأبعادها التي تركها عليها نقدم قراءة نقدية للدراسات التطبيقية للأدب في مصر الإسلامية بهدف تتبع مناهج

الدراسة الإقليمية والإجراءات المنهجية التي استخدمها الدارسون، ومدى كشفها عن الشخصية المصرية ومدى تحقق الدراسة الإقليمية منهجيا بالكفاية أو بالانفتاح على أدوات منهجية أخرى.

٢-١ المبحث الثاني : التطبيق :

– وبعد ما يقرب من قرن من الزمان من بداية تلك الدعوة نراجع الممارسات الفعلية لها من خلال مشاريع ممتدة في التحقيق ؛ والذي يوافقه هنا نظرية التلقي و في الدراسة ؛ والتي نقدمها بمنظور نقد النقد بطرح مجموعة تساؤلات لمشروع كل باحث والإجابة عنها من خلال مشروعه.

المحور الأول : تحقيق نصوص الأقاليم في ضوء نظرية التلقي :

الهدف من النشر والتحقيق يمثل الموقف من الدعوة الإقليمية كما يمثل الموقف من إحياء التراث بوجه عام و يحدد زاوية الرؤية من البداية حيث كانت أولى القضايا الأساسية المتعلقة بالمجال والتي جسدت بداية للدراسة (جمع نصوص الأدب المصري ولا سيما في القرون الأولى) وقد شكا أحمد أمين ومحمد كامل حسين وشوقي ضيف من عدم توفر النصوص التي تعين على دراسة الأدب المصري في القرون الثلاثة الأولى، تلك القضية التي طرحها محمد كامل حسين بعنوان (ندرة النصوص الأدبية الخاصة بالقرون الثلاثة الأولى)[٢١] وبناءً عليه جدّ البحث في نشر وتحقيق نصوص الأدب المصري أو تاريخ الأدب التي تقوم عليها الدراسة ؛ لتقدم تلك النصوص المادة، بالإضافة إلى توقع المحققين بما يمكن أن يسهم به الكتاب المحقق في إبراز الخصوصية الإقليمية. ويتفق ذلك مع هدف التحقيق الأصلي من الاعتداد بأن (البحث عن مقومات النهوض بالأمة لا يمكن أن يناقش بمعزل عن إحياء تراثها)[٢٢] ولم يشغل التحقيق مرحلة واحدة بل امتد مع المشروع في جميع مراحله، كما تنوعت المادة بين الشعر وكتب النثر والكتب الأدبية والموسوعية. وبذلك كان نشر التراث المصري وتحقيقه بمثابة توفير المادة التي تقوم عليها الدراسات المنهجية ؛ من مادة أدبية دواوين الشعراء مثل ديوان : ابن النبيه – والبهاء زهير – وابن مطروح – وابن الساعاتي – وابن وكيع التنيسي – والبوصيري – وابن الفارض – وابن سناء الملك – وتميم بن المعز – والمؤيد في الدين. وكثير منها نشره مستشرقون

ثم نشره العرب محققا بعد ذلك. وكتب النصوص الأدبية وأدب الكتاب مثل : قوانين الدواوين لابن مماتى – وقانون ديوان الرسائل لابن منجب الصيرفي – وخريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصفهاني – والمستطرف للأبشيهي – أو الكتب الأدبية الموسوعية مثل صبح الأعشى في صناعة الإنشا للقلقشندي، ونهاية الأرب في فنون الأدب للنويري، أو كتب التاريخ والتراجم والطبقات مثل : ولاة مصر للكندي، أخبار قضاة مصر للكندي، الجزء الأربعون من أخبار مصر للمسبحي القسم الأدبي، وفيات الأعيان لابن خلكان وفوات الوفيات لابن شاكر الكتبي والوافي بالوفيات للصفدي وشذرات الذهب لابن العماد والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر، و حسن المحاضرة للسيوطي، والطالع السعيد للإدفوي، بالإضافة إلى كثير من الكتب الأدبية المفردة.

ويجدر بنا القول إن سببا رئيسيا أو أحد الأسباب المعلنة في تحقيق ديوان شاعر من أصحاب الدواوين السابقة هو – كونه شاعرا مصريا فيقدم د. إبراهيم الدسوقي لطبعة الذخائر لديوان تميم قائلا : (إنه باكورة الدواوين المصرية الواصلة إلينا) [٢٣]ويقدم د. هلال ناجي لديوان ابن وكيع التنيسي مبينا أهميته بأنه (يحتوي على ديوان كامل لشاعر مصري ومن عصر المعز الفاطمي)[٢٤] – يضاف إليه انتماؤه إلى بيئة محددة في مصر، أو عصر محدد له قيمة بارزة في الأدب المصري (هذا ديوان ابن سناء الملك أحد القلائل المعدودين من الشعراء في العصر الأيوبي ويعد شعره مصدرا هاما من المصادر الأدبية في هذه الفترة [٢٥]،– ويجتمع في أهمية الديوان المصرية والبداية وتمثيل العصر والقيمة الفنية ؛ وفي جملة الدواوين التي نشرها د. حسين نصار تبرز أهميتها الأولى في مصرية أصحابها يرد في العنوان : (شعر ابن وكيع التنيسي أقدم شاعر مصري عربي وصل إلينا قدر من شعره)[٢٦]، وينسب إلى المدينة في ديوان آخر (ديوان ظافر الحداد ابن الإسكندرية) ويأتي أول سطر في المقدمة (هذا ديوان أضعه اليوم بين يدي القارئ في اعتزاز وإعزاز. فهو أحد آثار الأدب المصري العربي الذي قل ما وصل إلينا منه قلة عجيبة أدت إلى شكوى الدارسين في كل مرة تعرضوا فيها لهذا الأدب متأملين أو باحثين...

وهو شاعر مصري) [٢٧] لم يشاهد عصر الأفضل الفاطمي شاعرا مثله بشهادة د. مُحَمَّد كامل حسين المختص بدراسة الأدب المصري كما يذكر د. حسين نصار.

فالمصرية يضاف إليها الأولية والندرة والقيمة الفنية دوافع لتحقيق الدواوين الشعرية

وما زالت الدراسات الأكاديمية تعنى بتحقيق النصوص المصرية حيث نجد رسائل الماجستير في الجمع والتحقيق والدراسة [٢٨] آخرها : – ديوان محيي الدين بن عبد الظاهر جمع وتحقيق : زينب علي البنداري إسماعيل، ماجستير بإشراف أ. د. عوض الغباري ٢٠٢٣ م جامعة القاهرة كلية الآداب قسم اللغة العربية.

كيف جاءت منهجية تلقي النص لدى المحققين ؟

لم تخل مقدمات التحقيق من منظور مبدئي واجب لتلقي النصوص الإبداعية والفكرية المحققة بحكم انتماء النص للبيئة المصرية (المنظور الإقليمي) بأن تظهر آثار لتلك البيئة في الكتاب المحقق – ولكن طبيعة الأثر الذي يتوقع أن تخلفه البيئة في النصوص المحققة لم يكن مقدما على سبيل الجزم دائما ؛ أولا : لطبيعة الشخصية أو الموضوع (محتوى الكتاب) ثانيا : لتصور الباحثين لطبيعة الأثر البيئي المكاني البارز أو للأثر الاجتماعي والفكري والسياسي المتحقق في تلك البيئة مما يخصها ويميزها عن بيئات أخرى سياسيا، ولذلك اختلفت توقعات المحققين حول ما تحمله أعمالهم، وكان التوقع الأغلب أن تقدم النصوص المحققة المادة الدالة على خصوصية الإقليم، وبناء على ذلك انصرفت جهود الباحثين إلى نشر النصوص وتحقيقها – وسيلة للدراسة المنهجية – للإدلاء برأي صريح حول خصوصية الأقاليم أدبيا وتجسيد ملامح الشخصية الإقليمية ومن ثم تنطلق جهود التحقيق المبذولة بتوجيه مسبق لرأي المحقق يتراوح بين تسليم مسبق بالخصوصية (الأثر البيئي) والتي تهدف إلى الكشف عن الهوية وتمثيلها في النصوص المحققة المنشورة، والطموح أن تقدم تلك النصوص نموذجا للهوية الاجتماعية لأبناء البيئة الواحدة تعطي مجموعة من الخصائص المشتركة مع الاعتداد بمفهوم البيئة جغرافيا واجتماعيا.

–أو نجد مقدمات المحققين مشتملة على رؤية حيادية تقدم النص المحقق بوصفه نصا عربيا يضيف إلى الدرس الأدبي (نظرية العروبة) وغالبا ما تصدره بأهمية سياسية أو فكرية أو أدبية للكتاب حتى لا يكون الدافع للتحقيق الخصوصية والإقليمية .

وتتسرب تلك الرؤية الاستباقية في مقدمة المحقق و في هوامش الكتب المحققة والتعليقات مما يسفر عن تقديم دراسات لدعم رؤية المحقق تؤكد التوقع الذي بدأ به الباحث أو تنفيه، ولذلك نعرض لتلك التحقيقات والدراسات بما يتفق مع نظرية التلقي التي تجعل المحقق يرى النص المحقق من زاوية النظر التي تتفق مع منهجه (وأحيانا تتفق تدخلاته مع مسلّماته، وفي أحيان أخرى نجدها تدعم فكرة أخرى لم تبرز لديه) .

ويمكن عرض الفكرة في نماذج للمنظورين :

المنظور الأول : (**المنظور الإقليمي -نظرية الولاء وتبني المنظور**)

أولا : د. مُحَمَّد كامل حسين : يقوم على توفير نصوص الأدب المصري و تبني المشروع وتلقي النص المحقق بعين إقليمية، ومن أعماله في تحقيق التراث المصري الفاطمي : تحقيق سيرة المؤيد وتحقيق ديوانه وتحقيق ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي و تحقيق سيرة الأستاذ جؤذر وبه توقيعات الأئمة الفاطميين بالمشاركة مع أستاذ من التاريخ الإسلامي د. مُحَمَّد عبد الهادي شعيرة. ويبدو المنظور الإقليمي في اختيار النصوص لعهد مهم في تاريخ مصر وهو العهد الفاطمي و لكنه لا يطرح تمثيلها للبيئة بوصفها مسلّمة بل يطرح تأثر الشخصية بعوامل عدة يمكنه معها التصريح بعدم التأثر بالبيئة لو ثبت ذلك. ففي تحقيقيه حول المؤيد نجد السيرة والديوان :

أ– تحقيق سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ترجمة حياته بقلمه ١٩٤٩ م صدر في سلسلة ذخائر العرب ٨٤ عن دار المعارف، الطبعة الأولى دار الكاتب المصري – القاهرة ١٩٤٩ يصدّر التحقيق بإهداء للدكتور طه حسين يرفع إليه سيرة مناظر أبي العلاء مخاطبا (إجلالا لشخصك واعترافا بفضلك) ويبرز هدف الكتاب بنشر نصوص مصر الفاطمية من البداية : (هذا كتاب آخر نضيفه إلى سلسلة مخطوطات الفاطميين التي نعمل على نشرها... أرجو أن أكون وفقت في إحياء هذا الأثر الجليل من آثار مصر الفاطمية)[٢٩] فهو يمتلك مشروعا

ويصنع أداة إجرائية بتوفير النصوص ولا سيما مع تعمد المؤرخين تجاهل الترجمة لصاحب الكتاب. ويشرح كيف كانت حياة الرجل غامضة ولم يستطع مارجليوث الترجمة له لعكوف العلماء عن الترجمة له، فقد استطاع المؤيد مساعدة أهل العراق على إقامة الدعوة لخليفة فاطمي على منابر بغداد وهو المستنصر بالله ت ٤٨٧ هـ، مع ما كان عليه من ضعف وما حدث في عصره من شدة. وتتسع أهمية الكتاب من عدة وجوه كما يؤكد محققه ؛ فللكتاب قيمة تاريخية لأن صاحبه مؤرخ صادق ؛ يصارح بضعف حال مصر أثناء الشدة المستنصرية في زمن الحاكم و ذلك جديد في نظر د. كامل حسين، وله قيمة عقائدية بمناقشة كثير من مبادئ الفاطميين وتعاملاتهم، و قيمة أدبية تتمثل في أن المؤيد كاتب قدير يجيد صناعة الكتابة ؛ فساوى نفسه بكتاب الديوان لخمسين عاما قبله ووصفه أبو العلاء بأنه لو ناظر أرسطاطاليس لجاز أن يفحمه، وقيمة أدبية أخرى وهي : ريادته في الترجمة لنفسه بكتاب مستقل بمصر، أي إننا أمام نوع أدبي يتشكل مبكرا في مصر.

والحقيقة : أن الإبداع سبق ذلك في مصر من حيث المكاشفة والصدق التاريخي (في عصر أحمد بن طولون) فقد وجد في الشعر من مدحه ومن هجاه في عصره في الأدب الرسمي، وفي نوادر سيبويه المصري هجاء كافور الإخشيدي وذمه في عصره كذلك، وربما اتحد التاريخ مع الأدب في تلك السمة، الكتاب بذلك يسير على نهج الشيخ الخولي في النظر إلى أدوار الحياة في البيئة الواحدة) لتجلية الحقائق الخاصة بالأدب المصري.

وتبرز هذه الكتب التي يعنى بنشرها بذلك خاصية مصرية وهي (المكاشفة) أو الديمقراطية إن صحت العبارة.

ومما ينبغي إبرازه هنا أن المنظور الإقليمي هنا يبدو علميا محايدا بعيدا عن التعصب لأنه يقدم منجز النص المحقق تاريخيا وأدبيا دون تركيز على الأثر الجغرافي للمكان كما يتم بمنظور ثقافي واسع لمكانة الشخصية بوصفها ممثلا للخلافة الفاطمية في مصر رغم الضعف السياسي، مع إبراز أهمية التأثير في بغداد وإخضاع أهلها أو استمالتهم. وهذا العرض

المنهجي ينفي ما استند إليه منكرو الإقليمية من زعم أصحابها كفاية المنهج الإقليمي في الدراسة الأدبية.

ب–تحقيق ديوان المؤيد في الدين ١٩٤٩ م بعنوان (ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة حياته معتقده شعره) صدر في سلسلة ذخائر العرب ٨٥ عن دار المعارف، ويصدّره بإهداء آخر للدكتور طه حسين، وبدأه بدراسة مطولة تجاوزت مئة وسبعين صفحة عن المؤيد وعقيدته في شعره، وبعض القضايا العقيدية والثقافية واقتصر ذكر تأثره بالبيئة على أربع صفحات أكد فيها الدكتور كامل حسين على انشغال المؤيد بذاته وبالعقيدة ولم يتأثر خياله بالبيئة المصرية وطبيعتها وجمالها.[٣٠] ويبدو حكمه ذلك حياديا موضوعيا بعيدا عن ربط كل ما يمس مصر بها إقليميا بالمفهوم الجغرافي، فالأثر هنا عقيدي – وإن سادت تلك العقيدة في الإقليم – ذاتي يكشف عن تأثير الحوادث – لا البيئة – في ذات الشاعر. ويؤكد على تأثره بالقدماء من مثل عمر بن أبي ربيعة والعرجي وأبي نواس ومسلم بن الوليد والمتنبي، وكذلك يبرز كلفه بالبديع الذي استقام معه الشعر في كثير من المواضع وتداخلت معانيه في مواضع أخرى.[٣١]

ثانيا : **النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة** : **نظرية الولاء – توفير النصوص وحفظها**

ومن البداية يتحدد الهدف بنشر النصوص المصرية والحفاظ عليها من الضياع ويتجلى ذلك في تحقيق القسم الخاص بالقاهرة من كتاب (المغرب في حلى المغرب) لابن سعيد الأندلسي لأستاذي الدكتور. حسين نصار [٣٢] جاءت مقدمته للطبعة الأولى بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٦٩ م، ونشر عام ٢٠٠٠ عن نسخة مصورة للطبعة الأولى، وكان حينئذ أستاذ الأدب المصري في العهد الإسلامي، ونشره مع احتفال المصريين بالعيد الألف ١٠٠٠ لتأسيس مدينة القاهرة ويعلن سبب النشر من توفير نصوص الأدب المصري لا سيما وقد ضاع كثير منها عمدا. برغم مشكلاته و فقدان عدة أوراق غير مرتبة منه مما احتاج إلى جهد كبير في ترتيب أوراقه وتوثيق محتواه فقد كانت أهميته دافعا لنشره وتحقيقه، ومن أهميته أنه احتفظ القسم المصري فيه بكثير من نصوص الشعر العربي في مصر ولا سيما في العصر الفاطمي مع توفر الرواية الشفاهية في كثير مما دون فيه وأخذ عن كتب مفقودة لم تصل إلينا و قامت مادة الكتاب على اقتباس و

تلخيص كثير من مصادر الأدب والتاريخ عن القاهرة. ومن خصوصية الكتاب أنه اشترط للترجمة للرجل أن يكون مولودا بالقاهرة، ومن لم يتحقق له ذلك لم يترجم له وإن عاش عمره بها فالخاصية الإقليمية بارزة في (التصنيف).هنا إذن بدا المنظور إقليميا من البداية يدفع إلى تحقيق الكتاب مع ما به من صعوبات بهدف تقديم نصوص الشعر المصري وجمع ما فقد عمدا وبدون تعمد.

ويصل منظور التلقي هنا إلى تصدي باحث من أبناء البيئة نشر تراثها تزامنا مع احتفالاتها و تأكيدا لتبني المنظور الإقليمي والعمل لأجله فيصف الدكتور حسين نصار مرحلة التردد في تحقيق الكتاب نظرا لكثرة مشكلاته قائلا : (ولكن هذه النية المترجحة بين الإقدام والإحجام لم تستطع أن تبقى طويلا بين هذه العوامل المتنازعة، عندما أهل عليها عام ١٩٦٩، وأخذ أهل القاهرة يحتفلون بعيدها الألفي، فيبرزون ما استطاعوا من تراث علمي وفني وأدبي فاستبدت بي الرغبة في المشاركة الحقة في عيد القاهرة، بإخراج هذا الكتاب، الذي يعد من أقدم ما عثرنا عليه من كتب تؤرخ لعاصمتنا) [٣٣] يتحد ذلك البعد الذاتي للمحقق مع الدافع العلمي بما يحقق منظور التلقي الإقليمي في تحقيق النصوص.، وكان من الإجراءات المنهجية لاختيار المخطوط موضع التحقيق أن يضيف جديدا في مجال أو حقل من حقول الدراسة، كما أن المخطوط لابد أن يستوفي شروطا ما ترجح له أن يظهر للنور ؛ يضاف إلى هذه الشروط المساهمة في ترسيخ الدرس الأدبي في مجال البحث الإقليمي، مصر خاصة.

ويتحدد بذلك المنظور الإقليمي في التحقيق ويمتد في المسيرة العلمية للدكتور نصار في تيار من الكتب والدواوين المحققة فيما يخدم دراسة أدب مصر الإسلامية حتى قبيل وفاته رحمه الله ٢٠١٧ م ومنها : تحقيق شعر ابن وكيع التنيسي، و ديوان ظافر الحداد، و ديوان ابن مطروح، و كتاب ولاة مصر للكندي، وكتاب أخبار مصر الجزء الأربعون للمسبحي.

المنظور الثاني : منظور العروبة - التسويف (الخريدة)

ومن نماذج التحقيق المهمة المبكرة : كتاب خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء مصر للعماد الأصفهاني، وهو من طلائع التحقيقات بعد إنشاء كرسي الأدب المصري، واستندت

إليه كثير من دراسات الأدب المصري والعصور الأدبية للكتاب والترجمة للأعلام حتى عصر الأصفهاني. بتحقيق : أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس طبعة دار الكتب ٢٠٠٥ م النسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٥١ م جاءت مقدمة المحقق الأول ٢٨ يوليو ١٩٥١ ومدخل المحقق الثاني ٢٧ يوليو ١٩٥١ أما عن تاريخ الإصدار فقد ورد في النسخة المطبوعة لدار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة الصفحة الأولى عليها إهداء بخط اليد من د. شوقي ضيف إلى الدكتور مُحَمَّد كامل حسين ١٩٥٣ م ومن أهمية الكتاب لدينا أن منظور التحقيق إقليمي في المقدمة حيث كان دافع التحقيق لدى الدكتور شوقي ضيف في محاورة أحمد أمين بتوفير النصوص التي تساعد في تعديل أو تقديم أحكام أدبية حول الشخصية المصرية وطبيعتها الفنية، وقد صرح أحمد أمين بأن سبب إعجابه بالكتاب الوقوف على شعراء مصر واستقصاء شعرهم والتعريف بالمجهولين فيه، وكذلك يقول شوقي ضيف : (الكتاب أهم مصدر تاريخي أدبي وصل إلينا عن الشعر المصري حتى القرن السادس الهجري...) [٣٤] كما أنه يأتي بأشعار لشعراء فقدت دواوينهم، لأن كثيرا من المصادر التي أخذ عنها الأصفهاني لم تصل إلينا. هل حدد المحققان موقفهما من الخصوصية ؟ بعد إعلان هدفه ؟

برغم مشاركته في تحقيق الكتاب ينفي أحمد أمين وضوح شخصية مصر في شعرها ويرى تشابها في طابع الشعر ومعانيه وأسلوبه مع الأقاليم الأخرى ويفتقد الشخصية التي تختار موضوعاتها وتجدد أساليبها وإيقاعاتها وقوافيها في الأدب المصري.، ثم يقيّم كتاب الأصفهاني بالضعف لالتزام السجع.

أما الدكتور شوقي ضيف، فقد قدم التساؤلات حول تعبير الأدب المصري عن شخصية أصحابه وبيئتهم، وصرح بأهمية التحقيق في توفير النصوص، ولكنه لم يفترض تجسيدا للشخصية المصرية أو تحققا لها وأرجأ الإجابة لدراسة أخرى أو للدراسات المقبلة.ويبدو بذلك محايدا في المقدمة. وحين نتتبع تدخلات المحققين والتي تكشف عن التلقي أو المحقق بوصفه متلقيا، وهو خارج النص، من خلال الهوامش، يبدو الدور الإقليمي الكاشف عن هوية المحقق ؛ إذ نجده في مواضع لتعريف الأماكن وتوثيقها في الهامش يأتي بمعادل معاصر ربما لا يعرفه غير المصري (كما

في توثيق الجسر بأنه السويس الآن، وبركة الجب هي الآن في مدينة القليوبية) وهو بذلك يوثق بتجربته وثقافته الخاصة دون تخطيط جغرافي للموضع المذكور فيبدو التوثيق قاصرا لغير المصريين مما يدفعنا للدعوة لإكمال الناقص مما خوطب فيه أبناء الإقليم الواحد. وهنا نتذكر ما أقره الشيخ من ضرورة أن يدرس أدب البيئة أبناؤها.

هل تأثر التحقيق بوصفه عملا علميا بالمنظور الإقليمي لتلقي النصوص ؟

– من طريف ما نجد تأكيدا على الربط بين منظور التلقي وتحقيق النصوص ونشرها تقديم الشاعر بحسب منظور المحقق، في عنوان الكتاب ومقدمته ؛ ففي نشر شعر ابن وكيع التنيسي الدكتور حسين نصار و يعنون له (شعر ابن وكيع التنيسي أقدم شاعر مصري عربي وصل إلينا قدر من شعره) و يؤكد على أهمية الشاعر لأنه كان من الشعراء الأولين في مصر[٣٥]، بينما نجد الدكتور هلال ناجي ينشر شعر ابن وكيع نفسه و يعنون له (ديوان الحسن بن علي الضبي الشهير بابن وكيع التنيسي) ويبدأ تعريفه للشاعر بأنه (عربي صليبة..) ويؤكد في نهاية المقدمة على نسب الشاعر ويقرنها بدافع نشر الديوان (فإحياء ديوانه إحياء لشعر شاعر بغدادي الأصل مصري المولد والنشأة والوفاة جدير بالإحياء) [٣٦]، كما يدعو هلال ناجي لدراسة ابن وكيع والصنوبري لأن كليهما ضبي نسبا، من أشهر شعراء القرن الرابع زمنا، وصاف فنا، كأنما يريد ترسيخ عناصر أخرى تغلب عنصر المكان . وقد التزم المحققان بالخطوات العلمية للتحقيق في جمع الشعر وتوثيقه عن الشاعر نفسه مع اختلاف هوية المحقق ومنظوره حيث اجتمع لديهما :– التأكيد على أهمية الشاعر، و جمع كل ما أمكن من شعره، و الاطلاع على كل ما نشر عنه، و إعادة النشر والتحقيق بعد توفر نسخة خطية قديمة مجموعة برغم عدم اكتمالها ومجهولية جامعها برغم نسبه المغربي كما يبدو من الخط الذي كتب به وترتيب الحروف، وتصويب النصوص من التصحيف والتحريف، والتوثيق وتخريج الأشعار وإثبات الفروق، و التأكيد على وجود ديوان للشاعر – وإن ظل مفقودا – حتى زمن النشر، ربما لتحفيز الهمم للعثور عليه وإعادة النشر إن وجد.

وبالرغم من اتفاقهما في خطوات التحقيق السابقة نجد أمرا جديرا بالذكر وهو وجود الأثر الإقليمي بمنظور فعلي عكسيًا ؛ بينما يشرح الدكتور نصار المفردات في هامش الديوان نجد الدكتور هلال ناجي يتخلى عن هذه الأداة ويعلل لها بسهولة المفردات فيقول (وقد أعرضنا عن شرح شعر الشاعر لسهولة ألفاظه وندرة ما يحتاج منها إلى الشرح) [٣٧] فتثبت الخاصية المصرية في لغة شاعر من أبرز شعرائها الأوائل على لسان محقق غير مصري، بما يؤكد خصوصية الشخصية الأدبية المصرية مبكرا.

هكذا تنوع منظور تلقي المحققين لنصوصهم وعرضها للدراسة والبحث، ولم تعد مشكلة التحقيق كامنة في الكشف عن الدافع الإقليمي من البداية، ولكن هناك مشكلات أخرى للتحقيق حالت دون نشر المادة الكافية من نصوص وكتب مصرية، ومن أبرز المشكلات وجود مخطوطات لنصوص مصرية مجهولة المؤلف، فقد وجدتُ ملخصا لصبح الأعشى في قاعة المخطوطات مكتبة جامعة القاهرة، و لم يثبت عليها اسم صانعها. ومن مشكلات النشر أيضا وجود نشرات لدواوين مصرية دون ذكر طبعتها الأولى أو القائم بالنشر والتحقيق فيما يصدر عن بعض دور النشر ولا سيما إذا كان الشاعر مشهورا أو صاحب مذهب أو معتقد مثل : ديوان ابن الفارض أو ديوان بهاء الدين زهير [٣٨]، ومن أبرز المشكلات المعاصرة لتحقيق النصوص المصرية ما يتصل بالجمع والتحقيق لدواوين شعراء مصر الإسلامية في ظل عدم وجود مخطوطات متكاملة ونشر الكتب الأدبية والموسوعية المشتملة على شعر غير معروف لأصحاب دواوين منشورة مما يجدد الدافع لإعادة النشر والتحقيق ومن ذلك إشارة د. عبد الرازق حويزي إلى عدم اكتمال الدواوين المحققة ما دامت هناك مادة شعرية في بطون الكتب يمكن أن تضاف إليها فيما يصدر وينشر من جديد، ومثّل لذلك بمجموع ديواني ابن وكيع وابن مطروح. [٣٩]، وأورد أشعارا لابن مطروح في الجزء الحادي عشر من مسالك الأبصار تخلو منها نشرات الديوان الثلاث عن ابن مطروح. وهي مشكلة يمكن أن تطلق على كثير من دواوين الشعر العربي، وتسهم في ترسيخ خاصية علمية مهمة وهي تراكمية البحث العلمي، وتفتح المجال أمام البحث في الأدب المصري لجمع أشعارها ونصوصها على الوجه الأكمل.

٢-٢ المحور الثاني : الدراسات : منهجية دراسة أدب مصر الإسلامية :

الأساس النظري لتحديد مداخل الدراسات بطبيعة الحال يبدأ من (عتبات الدراسة) دلالات العناوين هل تنص على ذكر مصر ؟ هل يضاف إليها تحديد آخر ؟ هل تقدّم (مصر) أم يقّدم العصر أم المذهب الفني ؟ ثم ما الهدف من الدراسة ؟ و كيف جاء تصنيف الدراسة ؟ وهل انعكس الهدف والمنظور على جميع العناصر في الشرح والتحليل والتفسير ؟ بناء على ذلك يتم تحديد منهجيته وتصنيف منظور الدراسة ، وبالإجابة عن التساؤلات السابقة يمكننا تصنيف المداخل المنهجية للمشروعات المنجزة في دراسة الأدب المصري في مجملها كالآتي :

المدخل الأول : تاريخ الأدب

المدخل الثاني : المنظور الإقليمي

المدخل الثالث : دراسات متنوعة (نوعية – فنية – أسلوبية – اجتماعية)

المدخل الرابع : نماذج معاصرة.

ومع كل مدخل من هذه المداخل سنجد مجموعة من المشروعات نناقش معها مدى تحقق المنهج الذي تحدد في العتبات من خلال الدراسة برصد عدة عناصر في كل منجز بمنظور نقدي وطرح تساؤلات حول تلك المشروعات تناقش الملاءمة بين الخطوات المنهجية والموضوعات في جملة مشروع الدراسة الإقليمية :[٤٠]

أ- المخطط (من خلال العنوان – التصنيف)

ب- الأدوات الإجرائية (الشرح – التفسير – التعليل)

ت- النتائج التي انتهت إليها الدراسة (الخصائص المميزة للأدب المصري)

ونجمل محاورة هذه الدراسات في خمسة أفعال ؛ الأربعة الأولى موجهة للدارس المنهجي والفعل الخامس موجه للمحاوِر، وهي (عنونْ / صنّف / حلّل / شخّص / احكمْ)

١- **المدخل الأول : مدخل تاريخ الأدب** : وهو الأقدم في دراسة الأدب بوجه عام، ويدرَس فيه الأدب المصري تحت تصنيف تاريخي يهدف إلى الكشف عن أثر السياسة والمجتمع

في الثقافة والأدب، فالمدخل تاريخي ولذلك ندرس المعالجة بطرح مجموعة من العناوين الجزئية لدى علمين في هذا المدخل هما د. شوقي ضيف – د. مُحَمَّد زغلول سلام :

أولا : **د. شوقي ضيف** :يتجسد مشروع الدكتور شوقي ضيف لدراسة الأدب المصري في ثلاثة مسارات (تحقيق النصوص – مسار تاريخ الأدب – دراسات أدبية لأنواع أدبية وظواهر اجتماعية في الأدب) ولكننا نصنفه تبعا للاتجاه الممتد عنده، للاتجاه الأقرب إلى منهجه في دراسة الأدب بوجه عام مسار تاريخ الأدب : وهو الهدف الذي وضعه لنفسه في مقدمة كتاب (عصر الدول والإمارات مصر) وطمح إلى تحقيقه قائلا في ختام المقدمة (ولا أزعم أني صورت تاريخ الأدب العربي في مصر قبل العصر الحديث تصويرا كاملا، إنما حاولت)[٤١]فمنجز د. شوقي ضيف في مجمله يرفع شعار الثقافة الإسلامية ويبرزها في سلسلة تاريخ الأدب، ولكن البعد السياسي انصهر لديه في عصر الدول والإمارات بين الأقاليم العربية نظرا للانقسام السياسي الذي أدى إلى استقلال الإمارات الإسلامية فأصبح مؤسسا لمنهج جديد في دراسة الأدب الإقليمي على مستوى العنوان، بينما يغدو التصنيف صورة من التأريخ المطلق للعصور سياسيا ؛ وتتأكد رؤيته بقوله مستدلا على قوة الصلة بين الأقطار العربية برغم الضعف السياسي (ومعنى ذلك أنه ظلت تربط بين الأقطار العربية طوال عصر الدول والإمارات والأزمنة قبله وحدة أدبية وجدانية، وعلمية عقلية) [٤٢].

فمنهجه هو التصنيف بحسب العصور كما يتجلى في سلسلة التأريخ الأدبي (العصر الجاهلي – العصر الإسلامي – العصر العباسي الأول– العصر العباسي الثاني) ويتوحد التصنيف لموضوعات الفكر والأدب في كل العصور، بالتعريف بالعصر سياسيا والحياة الاجتماعية ثم اللغة العربية والحياة الفكرية ثم يؤرخ للشعر والنثر في ذلك العصر ويأتي بطوائف من الشعراء. ويحلل الأدب ويشرحه وينقده في تأثره بالحوادث السياسية والمذاهب الفكرية، والظواهر الاجتماعية. ويترتب على ذلك حصر سمات الأدب وخصائصه في عصر محدد[٤٣].

عنون : ينتقل الدكتور شوقي ضيف نقلة إضافية (في داخل التأريخ الأدبي للعصور بتخصيص العصر وربطه بإقليم محدد فيصبح التصنيف إلى تاريخ أدب الأقاليم ويقسم الأقاليم الإسلامية

بحسب العناوين الآتية وتواريخ نشر الدراسات الخاصة بها وتأتي مصر في طليعتها بعنوان مشترك بينها جميعا ثم تضاف إليه أسماء الأقاليم على النحو الآتي :[٤٤]

–عصر الدول والإمارات مصر، دار المعارف، ط٢ – ١٩٩٠

–عصر الدول والإمارات الشام، دار المعارف، ط٢ ١٩٩٠

–عصر الدول والإمارات الأندلس، دار المعارف، ط١ – ١٩٨٩

–عصر الدول والإمارات الجزيرة العربية–، دار المعارف، والعراق– وإيران. يناير ١٩٩٠

–عصر الدول والإمارات ليبيا – تونس – صقلية، دار المعارف، . ط١ – ١٩٩٢

–عصر الدول والإمارات الجزائر – المغرب الأقصى – موريتانيا– السودان، دار المعارف، ط١ د. ت

صنّف : يأتي التصنيف موحدا في دراسات الأقاليم المتعددة كالآتي :١– السياسة والمجتمع ٢– الثقافة ؛ الحركة العلمية –علوم الأوائل وعلم الجغرافيا – علوم اللغة والنحو والبلاغة والنقد – علوم القراءات والتفسير والحديث والفقه والكلام – التاريخ ٣– نشاط الشعر والشعراء – ٤ – طوائف من الشعراء – ٥– النثر وكتابه.

بالنظر في التصنيف وبالمقارنة بتصنيف الموضوعات يمكن ملاحظة اتحاد مصر والشام في نشاط الشعراء ما عدا (شعر المراثي والشكوى) بمصر = يقابله (شعر الفلسفة والحكمة في الشام) [٤٥]وجعلها بعنوانها في طوائف الشعراء في الشام، وليس في نشاط الشعراء. ويقابله في الأندلس شعراء الفخر والهجاء والشعر التعليمي [٤٦]، وكذلك جعل الرثاء في الأندلس ضمن طوائف الشعراء وضم إليها رثاء الدول، ثم أفرد (شعراء الفكاهة) في مصر بباب في طوائف الشعراء ولم يرد نظيره في الشام ولا في الأندلس، وكذلك في تصنيف النثر اتحد التبويب في أربعة موضوعات ثم أفرد مصر بباب (كتب النوادر والسير والقصص الشعبية) ولم يرد نظيره في الشام أو الأندلس.

ولا يعلن عن فارق واضح بين تصنيف الغرض في نشاط الشعراء أو طوائف من الشعراء، ولكننا يمكننا احتساب أغراض النشاط أوسع وأقرب إلى العموم والتقليدية والرسمية بينما

الطوائف لا تصدق إلا على قلة وتتميز بالذاتية أو القلة، ولذلك يمكننا إبراز الموضوعات التي انفردت بها مصر في التصنيف من (الفكاهة – وكتب النوادر والسير والقصص الشعبية) من حيث الوجود بكيفية تستحق معها أن تختص بها في التصنيف. وفي كل غرض شعري أو موضوع نثري أو نوع أدبي يلتزم عناصر محددة بذكر تاريخه في الأدب العربي ثم مكانته في الشعر العربي في مصر وتطور قصيدته أو موضوعه في العصر موضع الذكر ثم يذكر عوامل وجوده وازدهاره في مصر و أسماء الشعراء المصريين و نماذج من أشعارهم وخصائص هذا الغرض فنيا ثم خصائص شعر كل منهم على حدة.

حلل : كيف كان التحليل والشرح والنقد والترجمة للنماذج الأدبية في هذا منهج د. شوقي ضيف ؟

الآلية في تحليل النصوص ونقدها واستخلاص الخصائص والسمات الإقليمية تبدو متشابهة في كثير من الموضوعات ولدى شعراء ينتمون إلى بيئات مختلفة من القراءة الأولى ويتميز الدكتور شوقي ضيف بحسن الذوق في انتقاء الشواهد والمقدرة الفنية على التعقيب بما يستجاد منها في موضع الاستشهاد ؛ بحسب المحتوى أو بحسب العناصر الفنية المميزة للغرض الشعري وما يدعم طبيعة الشخصية المصرية من خلال هذا الغرض الشعري أ و الموضوع ومنها الغزل على سبيل المثال : فالغزل في مصر والشام والأندلس غرض أساسي لأنه يمثل عاطفة الحب الإنسانية الخالدة [٤٧] مما يوحي بوجوده غرضا أساسيا في دراسات الأقاليم كافة، بينما حينما نقرأ عصر الدول والإمارات ليبيا تونس صقلية لم نجد ذكرا للغزل في ليبيا بينما نجده في تونس ونجده الغرض الأساسي للشعر الإسلامي في صقلية بينما نجد ثلاث مقطوعات لشاعر واحد في الغزل دون إفرادهما بمبحث خاص [٤٨]

وفي شرحه لمقطوعات الغزل موضع الاستشهاد نجده يحلل الأبيات ويحكم بالسهولة والعذوبة ويعلل بذكر الألفاظ وملاءمتها للمعاني ورقة أسلوب الخطاب بما يتفق مع معاني الغزل من تلطف وصفات حسنة وخيال مبتكر وظرف، ونجد هذا مسلكه في تحليل النصوص الأدبية والوقوف عليها والاستدلال بها بما يكشف عن فنيتها وطبيعة الشخصية المصرية فيها، [٤٩] كما

نجد منظور التلقي واحدا في الاستحسان، الرقة والعذوبة واللين والرقة وحسن الجرس والتناسق وخفة الروح : في تعليق على مقطوعة للشاب الظريف، [٥٠]ونجد تعليقا على شعر للبهاء زهير(ووراء هذه القطعة قطع وقصائد كثيرة تسيل رقة وخفة وعذوبة...والقطعة تفيض بالسهولة والبساطة والرقة واللطف مع جمال الجرس واتساق الكلمات) [٥١]بينما يغلب على التعليق على شعر الغزل الأندلسي الإشادة بالمعاني والأخيلة والتصوير والإحالة إلى الغزل العربي بنوعيه.

– وفي ذلك تأكيد على أن توحيد المنهج لا يفسر وحده النصوص الإقليمية، بالتحليل فالقراءة الأولى أو تلقي النصوص الأدبية هنا يميز بين غزل أندلسي من جانب وغزل مصري وشامي من جانب آخر حيث تتشابه البيئتان المصرية والشامية بينما تختلفان عن البيئة الأولى، برغم شيوع فكرة تشابه البيئة الحضارية بين مصر والأندلس، ولكن شعر الغزل لا يفسره العامل الجغرافي فحسب وإنما تمتزج الطبيعة مع الطبيعة النفسية للمصريين لتقدم الطريقة الغرامية في الغزل المصري.

وتتأكد الصلة بين مصر والشام في الغرض ويُلمح د. شوقي ضيف باحتمال تأثر الشاب الظريف بالرقة والسهولة والعذوبة للغزل القاهري وقد مكث فيها بعض الوقت. إذن البيئة المصرية طبعت الغزل بالخصوصية فبدا الشرح والتحليل والتفسير إقليميا (داخل دراسة منهجية مؤسسة على تاريخ الأدب) و في رأيي ربما يكون الحوار هنا مؤثرا لأن مصر هنا أخذت عن فحول الغزل العربي وطورت ثم تفاعل معها شعراء من بيئات أخرى وتأثروا بها، وهذا منظور إقليمي حيوي يحقق الوحدة بمنظور التأثير بعد أن كان هدفه التأثر فقط والحرص على أن تكون البيئات موضع تطبيق لنموذج واحد فقط.

كذلك نجد آلية موحدة في تراجم الشخصيات التاريخية والأدبية والعلمية جميعا، يحرص فيها على الإحالة إلى مصادر الترجمة عند أول ورود للشخصية ثم يعرض لها من خلال المصادر والنصوص الإبداعية ؛ وقد قدم د. سامي سليمان مقاييس تصنيف الأدباء عند الدكتور شوقي ضيف وكيف يجعل الشخصية من كبار شعراء العصر أو أعلامه استنادا إلى الإجادة والتي

يتصدرها المقياس الأخلاقي ثم نبوغه في عدة مجالات أو موضوعات شعرية، والكم، والابتكار بالنظم في غرض جديد [٥٢]

شخّص : من خلال العرض السابق تبرز خصائص الشخصية المصرية عنده في أغراض وظواهر اجتماعية وأنواع أدبية وسمات أسلوبية تتجسد في (الرثاء مبكرا – الفكاهة – النوادر والقصص والسير الشعبية – السهولة واللين والرقة)

احكم : ماذا قدم منهج تاريخ الأدب الإقليمي من سمات لخصوصية الشخصية الأدبية المصرية؟

– من الملاحظات الجديرة بالإشارة : وضع عصر الدول والإمارات جملة واحدة جامعة بين زمان ومكان لتُحمل البيئة على حقبة زمنية وفي هذا أمران : الأمر الأول : سلبي مقترن بقسمة سياسية في داخله بما احترز منه شيخنا سابقا، والأمر الثاني : إيجابي :يحمل تصورا منهجيا ضمنيا يتفق مع زمكانية الأدب بمنظور حداثي وعدم الفصل بينهما في التأثير والدراسة فيمكّن الزمان مقدما بذلك دليلا على عبقرية حقيقية استشرافية لدى الدكتور شوقي ضيف في دراسة الأدب العربي وإن دلت على انطباع فهو انطباع الواعي المثقف المؤمن بما يقدم.

– الدراسة وفقا لتاريخ الأدب قدمت معايير للخصوصية في مقارنة الموضوعات من حيث الوجود والعدم بين إقليم وآخر، وبإشارات جزئية نحو اختلاف المصطلح لفئة سياسية أو فرقة فكرية في إقليم وغيرها في إقليم آخر فنجد مثلا في مصر : شعراء الدعوة الإسماعيلية = الإباضية والشيعة في ليبيا) [٥٣] أو حجم شيوع الموضوع أو قلته أو ندرته بما يميز إقليما عن الآخر، أو قلة نشاط الشعر وعدد الشعراء في أقاليم محددة مثل ليبيا.

– ومما يميز هذا المنهج ما يصادف أحيانا من تتبع واحد من أعلام الأدباء ارتحل بين الأقاليم ؛ وحين يتم التأريخ للعصر في أقاليم شتى نجد ذكرا له بما يكمل الدراسة الخاصة به (كما ورد في الحديث عن ابن قلاقس الإسكندري في عصر الدول والإمارات مصر – عصر الدول

والإمارات ليبيا تونس صقلية، بعد ارتحاله إليها ثم عودته وانتقاله إلى عدن ثم عودته ووفاته بمصر ٥٦٧ هـ [٥٤]

- ومن هذا العرض نستدل على أن تاريخ الأدب الإقليمي قد يعطي دلالات ونتائج في الدراسة الإقليمية في الموضوعات والظواهر، وكذلك في تحليل النصوص الأدبية يغلب عليها منظور التلقي (وهو صورة من الانطباعية المنظمة) [٥٥] لأنها قائمة على خلفية ثقافية واسعة حول البيئة والعصر والأعلام، ولكننا ربما نحتاج لدراسات جامعة لتحقق نتيجة علمية بالحكم بالخصوصية الأدبية لأقليم تصدق مع فئة من الشعراء أو الأدباء لا مع شاعر واحد وتصلح لأن تكون خاصية مميزة ويتم على أساسها تصنيف الدراسة الأدبية.
- ولأن الغالب على عمل الدكتور شوقي ضيف هنا التأريخ الأدبي نجد لقبه في دراسة الدكتور سامي سليمان هو (المؤرخ الأدبي) [٥٦] ولكننا لا نبتعد عن دراساته الفنية للأدب العربي شعرا ونثرا بما يجعله ناقدا بصيرا ومحللا يمتلك ذوقا وثقافة فنية عربية واسعة استطاع من خلالها وضع مخطط فني للمذاهب الفنية التي تميز بها كل جيل من الأجيال في الشعر والنثر وهما كتابا الفن ومذاهبه في الشعر العربي و الفن ومذاهبه في النثر العربي، ومما يميزهما في الدراسات الإقليمية تخصيص مصر والأندلس بدراسة فنية، ويدعم هذا التوجه دراسة ظاهرة الفكاهة في مصر على نحو مخصوص، لنؤكد هنا أن مذهبه في التحقيق حينما أرجأ الحكم على خصوصية الشخصية المصرية في مقدمة تحقيق الخريدة قد أتى ثماره بعد ذلك في نشر دراساته المتنوعة ودلل على شخصيته العلمية في امتلاك الأدوات.

ثانيا : د. محمد زغلول سلام [٥٧] :

يمثل مشروع الدكتور مُحَمَّد زغلول سلام النموذج الثاني الممتد في تأريخ الأدب عن مصر بمنظور تاريخ الأدب في البداية كما يبدو من عتباته، في سلسلة لتاريخ الأدب بحسب العصور وهو – في تقديري – أراد أن يقتدي فيها بأستاذنا الدكتور شوقي ضيف، ولكن أدواته الإجرائية والتطبيقية كانت مختلفة ، يظهر ذلك بداية من تمهيد الكتاب الأول حيث يصرح بأنه

يدرس (تاريخ آداب مصر والمنطقة العربية المحيطة) و هدفه التعرف على عناصر الأصالة في الشخصية المصرية التي وصفها بأنها ذات الأبعاد الثلاثية (مصرية عربية إسلامية).

يتبنى مشروعه في الكتاب الأول (الفاطمي) التأكيد على استقلال مصر منذ كانت إمارة، في العهد الطولوني سياسيا وثقافيا وحضاريا، كما كانت وسيلته إلى تذوق الأدب والتعرف على أسراره هي وضع الأدب في بيئته وعصره. وأفاد من جهود سابقيه كما أفاد من النصوص ومصادر المعرفة التي نشرت حول مصر وما حولها. وفي تأريخه للعصور جعل الأدب في العصر الفاطمي في مجلدين يكمل أحدهما الآخر، وكذلك الأدب في العصر الأيوبي في مجلدين هدفه فيهما الربط بين البيئات الثقافية في العالم العربي الإسلامي ولا سيما في مصر والشام، والوقوف على جوانب القوة وجوانب الضعف في هذا العصر، ثم نشر الأدب في العصر المملوكي في أربعة مجلدات على سنوات مختلفة ووضح في الجزء الأول منه منهجه على نحو واضح حيث: [٥٨]

– ينطلق تأريخه للأدب في العصر المملوكي من هدف دراسة أدب عصر غامض مهمل لإنارة الطريق أمام الباحثين حتى لا يصدروا أحكاما خاطئة حول العصر وآدابه موضحا :

– التأكيد على دراسة الحركة الفكرية المركزة في مصر والشام.

– التدرج من العرض العام لأحوال الدولة والناس إلى الأدب والفن

– المزج بين الفصيح والعامي، ودراسة جميع الأنواع الأدبية شعرا ونثرا

– الرجوع للنسخ الخطية للمصادر المحفوظة في معهد مخطوطات الجامعة العربية

– إيراد ما أنتج من أدب على اختلاف ذوقه أو ملاءمته لواقعنا المعاصر

عنون :

–وضع د. زغلول عناوين كتبه على العصور والتي غالبا ما يتضمن محتواها (مصر والشام معا)

–الأدب في العصر الفاطمي الكتابة والكتاب – منشأة المعارف، الإسكندرية د. ت، إيداع ٩٥ /٧٤٢١

– الأدب في العصر الفاطمي الشعر والشعراء، منسأة المعارف، الإسكندرية د. ت

– الأدب في العصر الأيوبي جزآن، منسأة المعارف، الإسكندرية ١٩٩٧ (الطبعة الأولى ١٩٧٤ م)

– الأدب في العصر المملوكي ٤ أجزاء، منسأة المعارف، الإسكندرية د. ت (الطبعة الأولى ١٩٧٠ م)

صنّف :

يحدد الدكتور زغلول ثوابت في التصنيف في كل العصور فيقسم الشعراء إلى (مصريين – شوام – وافدين) ثم يعرض لبيئات الشعراء والأدباء (الإسكندرية – تنيس – أسيوط – قوص – أسوان –الفسطاط – القاهرة) ثم يضيف تصنيفا طبقيا أحيانا، و يتكامل تصنيف العصر في عدد المجلدات التي نشر فيها، ويأتي من خلال موضوعات (الحالة السياسية – الحياة الاجتماعية – الحياة العقلية والفنية – النثر الكتابة والكتاب – مشاهير الكتابة والكتاب – / حال الشعر والشعراء – شعراء مصريون في القرن الرابع – شعراء وافدون في القرن الرابع – شعراء مصريون في القرن الخامس – شعراء وافدون من المشرق في القرن الخامس – شعراء معاصرون بالشام – شعراء وافدون من المغرب – شعراء مصريون في القرن السادس – شعراء آخر الزمان)، يتنوع تقسيم العصر الفاطمي عنده في الجزء الأول عن الجزء الثاني فالأول أبواب والثاني فصول، ويتميز كذلك بتحديد عناوين للعلاقات السياسية ؛ بين الفاطميين والحمدانيين –بين الفاطميين والسلاجقة– بين الفاطميين والروم البيزنطيون – الفاطميون والصليبيون.

– يغلب على اتجاه الدراسة التقسيم الذي اتبعه د. شوقي ضيف في تاريخ الأدب مطلقا في العنوان، بينما يتميز تصنيف د. زغلول بذكر تاريخ أدب الأقاليم لأن التصنيف الفرعي الداخلي لكل باب عنده قائم على الأعلام (بلدان ومنشآت وأشخاص، شعراء وكتاب.) ويبدو الكتاب متأثرا بمعاجم الأدباء والبلدان فيتسع الباب الثاني للتعريف بالمدن منفصلة على سبيل المثال في العصر الفاطمي يخص بالحديث، وهو في تصنيفه يقسم عناوينه في ضوء قسمة العرق والجنس والبيئة على نحو واضح.

حلل :

يتميز هذا التأريخ بتضمين نصوص أدبية شعرية ونثرية كاملة ولكن تحليل النصوص في النماذج الأدبية قليل بلا شرح أو نقد، فقط هناك تعليقات طفيفة، برغم استيفاء الفصل الخاص بالحياة الاجتماعية لعناصر المجتمع بصورة واضحة وهناك لمحات جديدة تضاء في التعريف بالحياة الاجتماعية.[٥٩]

– التأريخ النظري اجتماعيا وسياسيا لم يبرز دائما في تحليل النصوص الأدبية وفي بعض المواضع تقارن فيها أشعار الشخصية بشخصية شعرية تراثية ولم يصرح بما يميز كليهما ؛ كما يرد في ترجمة سيف الدين المشد علي بن قزل متوفي ٦٥٦هـ (يقول :

وأمرضتني جفـــون مـــنك قـد مـــرضت .. وكان أنـــــجح من طيب الهوا دائي

وهو من قول جرير

إن العيـــــون التي في طـــرفها مـرض قتلننا ثم لم يحيين قـــــتلانـا...

وفي وصف الزهر والروض غب المطر يأخذ قول الشاعر المشهور

كل يـــــوم بأقحـــــوان جديـــد تضـــحك الأرض من بكـــــاء السمـــــــــاء

فيقول : وإن تبسم فـــــيك النـــــور من جزل سقـــاك من كل غيث كل بكـــاء

ولكن شتان بين الصياغتين) [٦٠]هكذا ينبغي على القارئ أن يخمن الأفضل في هذا البون البعيد !

– وفي الإشارة إلى مواضع البديع (ويستخدم البديع في صياغته، ولا يكثر من الجناس، بل يستخدمه استخداما معقولا، كأن يقول...)[٦١] وأيضا ينبغي علينا تخمين حجم المعقول.

من هنا نجد أن التحليل الفني للنصوص يأخذ حيزا ضعيفا في سلسلة الدكتور زغلول، بينما تتمتع تدخلاته بالنظرة الشمولية الثقافية.

شخّص :

المقدمة الأولى تكشف عن قصدية في التأريخ لأدب مصر واتفاق واضح مع التوجه السياسي لفصل مصر والاعتداد بشخصيتها المستقلة – لا لفصلها عن الوطن العربي – ولكن

لتقوية الدور المصري لتحسن العطاء واستعادة قوة الجسد الذي أتعبته الإيديولوجيات فلم يعد قادرا على العطاء لنفسه ولا لغيره.

–ومن السمات التي برزت للشخصية المصرية (التدين) وينسبها إلى عراقة الاعتقاد، ويستدل بتصميم المدن المصرية والأسواق فيها.[٦٢]

– من سمات المصري (الاعتزاز بالحرية الشخصية مع التظاهر بالطاعة لسلطة الدولة.؟!

– إبراز السمات الحضارية في الدلالة على الخصوصية المصرية (وأما المدن التي خططها المسلمون وأنشأوها فقد احتفظت بالطابع العربي الإسلامي خالصا والذي يتمثل في وجود المسجد الجامع في سرة المدينة تحيط به الأسواق والقيساريات، ثم تتوزع الأحياء بعد ذلك وتنتشر حول المسجد والسوق كالمروحة وغالبا ما تكون مدنا مدورة) [٦٣]. هكذا يبرز سمة مهمة مميزة لمصر وهي التخطيط العمراني للمدن دائريا.

احكم :

– سلسلة تاريخ الأدب من العصر الفاطمي حتى نهاية المملوكي عند د. زغلول تجمع بين سمات الكتابة الموسوعية وكتب التراجم الأعلام والمدن، وبين التناول الثقافي أو البيئي دون التحليل الدراسي المتعمق للأحداث والظواهر والنصوص لكنها تشهد تطورا واضحا عن سلسلة تاريخ الأدب عند د. شوقي ضيف و بحكم التطور الزمني تتميز بحشد هائل من النصوص الأدبية المكتملة والاقتباس الواسع من الكتب التي لم ترد في الدراسات الأدبية قبلها مما يلفت إلى دراسات جديدة. وكأنه أفاد من إشارات د. شوقي ضيف عن مخطوطات ما زالت تحتاج إلى النور.

– تاريخ الأدب عند الدكتور زغلول سلام أرخ لبيئة الأدب سياسيا واجتماعيا وثقافيا بما يكشف بيئة الأدب ربما بعيدا عن النص الأدبي أحيانا أو يعرض عرضا سريعا، وفي مواضع تأتي النصوص شواهد على نشاط البيئة المصرية أدبيا، دون تحليل النصوص ذاتها لتوصيف العلاقة بين البيئة والنص.

- د. زغلول يؤكد على الأثر الممتد قبل الإسلام في شخصيات الأدباء في العصر الفاطمي على سبيل المثال، كالأثر الفرعوني أو المسيحي (كتقديس الأولياء وزيارة القبور والعقائد الصوفية (ويستدل بقصة ذي النون المصري) يعرض ذلك في الحياة الاجتماعية، كما يؤكد على الأثر البيئي أيضا في عصور أخرى، فحينما تأتي دراسة شعراء الصوفية لا نجد انصهار الرافدين الفرعوني والمسيحي في النماذج التي أوردها لابن الفارض على سبيل المثال ونجد شواهده معبرة عن البيئة المعاصرة والثقافة الإسلامية.[٦٤]
- ومن التفسيرات الطريفة للدكتور زغلول تفسير الحرية والاعتزاز بالنفس لدى المصريين رغم التظاهر بالطاعة لسلطة الدولة ؛ بانتسابها إلى اعتياد المصريين نظام الدولة المركزية في عهد الفراعنة بينما ينسب التمرد والانتقام للبدو والأعراب لأنهم لم يعرفوا نظام الدولة إلا مع ظهور الإسلام. [٦٥] هنا تَبث الأحكام وتتعين الخصائص بمنظور ثقافي بعيدا عن النصوص الأدبية.

٣ – ١ المدخل الثاني : مدخل الدراسة الإقليمية :

وهنا ننتقل إلى مدخل آخر من الدراسة، المدخل المتفق نظريا مع الهدف من تخصيص مصر بالدراسة الأدبية والفكرية ونجد عناوينه تشبه تاريخ الأدب في التحديد الزمني بالعصور السياسية ولكنها تبدأ بالمكان مما يعني التسليم من البداية بتوجيه الدراسة نحو الإقليم (مصر) ويبقى على العمل التأريخ لأدبها والتعرف على خصائص الشخصية الأدبية المصرية في حقبة كاملة، و يتضح من عناوين هذه الدراسات البدء بدراسة الأدب المصري مع تقسيم المحتوى بعد ذلك بحسب العصور، وتختلف هذه الدراسات في داخلها بين دراسات تؤرخ لأدب الإقليم شعرا ونثرا بعد التقديم للحياة الاجتماعية والفكرية، و دراسات تصنف المحتوى بحسب الأعلام ؛ وأحيانا يكشف تتبع الأعلام عن تسلسل عصورهم بالتتابع، وأحيانا لا تفي الفصول بتقسيمهم على عصور الأدب في مصر ولكن هناك اهتماما بمصرية الأدب والأدباء في هذه الأعمال ، وهو المنهج الإقليمي شكلا ومضمونا من هدف الدراسة إلى التصنيف فالتحليل والتشخيص، وتبرز عند د. كامل حسين، د. عبد اللطيف حمزة، د. عبد الرزاق حميدة، د. محمود مصطفى، د. حسين نصار. وهذه الدراسات مرتبة زمنيا على النحو الآتي :

١- محمد كامل حسين :

عنون :

– أدب مصر الإسلامية عصر الولاة، دار الفكر العربي ط ٢ د. ت، صدرت الطبعة الأولى منه بعد ١٩٣٤ تاريخ حصوله على الماجستير بهذه الرسالة.

– في الأدب المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى دخول الفاطميين، مطبعة الاعتماد، د. ت، وهو طبعة مختلفة من الكتاب السابق، ، وذكر في مقدمته أنه غير كثيرا مما كان في الرسالة بمساعدة أساتذته وما اطلع عليه بعد المناقشة.

– في أدب مصر الفاطمية ١٩٥٠م

– دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين مؤسسة هنداوي ٢٠١٧، والكتاب صدر عام ١٩٥٧ م

– التشيع في الشعر المصري في عصر الأيوبيين والمماليك، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧ م

– الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية طبعة مؤسسة هنداوي ٢٠١٧

ويبدو مشروعه في الدراسة الإقليمية من البداية بتخصيص مصر كما يبدو من العناوين ودراسة أدبها من الفتح حتى نهاية العصر الأيوبي في عدة نسخ من كتابين أساسيين ثم يبرز ظاهرة عقيدية في العصر الفاطمي بكتاب لتكتمل الشخصية الأدبية المصرية عنده، وبالرغم من مخالفة عنوان كتاب (دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين) للمنهج الإقليمي فإننا نجد الفقرة الأولى والجملة الأولى من مقدمة الكتاب تؤكد انتماءه إليه (هذا الكتاب حلقة جديدة من سلسلة دراسات في أدب مصر الإسلامية) وبمنظور ثقافي يرى د. كامل حسين أهمية العصر الذي تدرسه هذه الحلقة لشبه واضح بين حال الممالك الإسلامية أمام الحروب الصليبية وحال الدول العربية أمام المستعمر في عصره ويلمّح لاتخاذ الطريق إلى الانتصار بوحدة الأقطار العربية في عصره أسوة بوحدتها على يد صلاح الدين حتى تحقق النصر في زمن المماليك.

ثم يأتي هدف الدراسة في مقدماته : في الكتاب الأول تلبية نداء أبناء جيله من الدارسين بتخصيص مصر بالدراسة الأدبية لدفع المزاعم التي تنفي تأثير مصر في الحياة الأدبية العربية كغيرها من الأقطار.[٦٦]

صنف : أكد د. كامل حسين تفرد المنظور الإقليمي بعرض الآداب في مصر قبل الفتح، وصراع اللغات في مصر بعد الفتح الإسلامي، ثم عرض الحياة العقلية وأعلام الدراسات الدينية واللغوية والتأريخ، ثم عرض لكتاب الرسائل والإنشاء، ثم الشعر وأبرز الشعراء من الفتح إلى سقوط الخلافة الأموية، ومن قيام العباسيين إلى دخول ابن طولون، ثم الشعر في زمن الطولونيين والإخشيديين. ونلحظ عناوين جزئية مهمة تبين مركزية مصر حيث وضع عنوانا (للشعراء الوافدين – والشعراء المصريين الراحلين – لمحة عن أشهر الشعراء)، وفي كتاب في أدب مصر الفاطمية : يتركز التصنيف في كتابين : الكتاب الأول الحياة العقلية ويركز على عقيدة الفاطميين ومبادئ التشيع ومراتب الدعوة ومجالس التأويل والعلوم الفلسفية وسير العلماء والأدباء، والكتاب الثاني : تبرز عناوينه الشعر والأئمة، والشعر والوزراء، والشعر والحروب الصليبية، والغرض البارز لديه هو الغزل، ثم يعنون لازدهار النثر في العصر الفاطمي، ويأتي كتاب الحركة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية بعناوين مشتركة مع الكتابين السابقين وأبرز ما أضيف فيه ذكر : القبائل العربية في مصر وتفصيل الحديث عن الدراسات الدينية واللغوية بمصر، وفي كتاب : – دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين تمتد دراسته الأدبية لتبرز خصوصية مصر في نظم الشعر بعناوين خاصة هي : الشعر وسقوط الدولة الفاطمية – الشعر والتشيع في مصر بعد الفاطميين – بين التشيع وأدب الصوفية بمصر – الشعر والقومية الإسلامية – الشعر والحشيشة – الموشحات المصرية – فنون الشعر – مدارس الشعر. وفي مشروعه لم يتخلص من دراسة التشيع عندما انتقل إلى دراسة الشعر في العصر الأيوبي ووجد آثار التشيع ما زالت بارزة فقدم كتاب : التشيع في الشعر المصري في عصر الأيوبيين والمماليك : وبعد المقدمة يعنون : التشيع بعد الفاطميين – شعر المتشيعين – وأثر الفاطميين في شعر أهل السنة .

وبالرغم من انطلاق العنوان من الإقليم فإن التصنيف يبرز مفهوم البيئة اجتماعيا بالإضافة إلى المفهوم المادي الجغرافي ؛ فبعض هذه المؤلفات حرصت على إبراز المواضع التي شكلت ثقافة الإقليم أثناء التأريخ الأدبي لمصر مثل تصنيف كامل حسين، لكتابه أدب مصر الإسلامية عصر الولاة، حيث يؤرخ لأدب مصر قبل الفتح، ويذكر مكتبة الإسكندرية، وقبائل العرب بمصر، والصراع بين اللغات والحياة العقلية (مدارس – حديث – فقهاء – مؤرخون –) ثم يدرس الرسائل والإنشاء، وينهي بالشعر. وفي ذلك رد بليغ على من يدعي قصور المنهج الإقليمي عن الوفاء بالدرس الأدبي.

حلل : يبدو عرضه للنصوص في الأغراض التقليدية بمنظور التقييم الرسمي حيث تقاس شاعرية الشاعر في عصر الأمويين بإعجاب الأمير عبد العزيز بن مروان به وطاعة الشاعر له، وإن بدا الشاعر متقلبا كما بدا في مدح الأمير في دولة الطولونيين [٦٧] بعد مدح عدوه الذي جاء من قبل للقضاء عليهم دون تصريح من د. كامل حسين بالوجه الفني للاستحسان،

- وأحيانا يتبنى أحكام القدماء على شعر الشاعر المصري فيتبنى حكم ابن عبد ربه على جعفر بن جدار بالصنعة والتكلف في قول الشعر ويستغرق في الحكم حتى يبني عليه وصفا بإضعاف المعنى وتشويهه.[٦٨]
- في تحليله لبعض الظواهر في الشعر والحياة لا يتمسك د. كامل حسين بالأثر البيئي دائما لمجرد اتفاقه مع منظور الدراسة الأدبية برغم احتمالية تفسيرها بمنظور الجنس البشري، حيث يعرض لوجود الصوفية في مصر في العصر الفاطمي ثم ازدهارها في العصر الأيوبي بدافع متفق مع مسلك نور الدين زنكي لصرف العامة عن مبادئ الإسماعيلية إلى مبادئ التصوف لشبه بينهما يشبع العاطفة الدينية بعد زوال دولة الفاطميين، وذلك تفسير سياسي برغم وجود تفسير آخر – متفق مع نظرية الحتم البيئي – يرجح انتشار التصوف لميل الجنس الآري إليه والأيوبيون والمماليك من الآريين.[٦٩]
- ربط الظواهر الاجتماعية بمؤثرات علمية واضحة مثل تأثير كثرة المدارس بتحول مصر من المذهب الشيعي إلى المذهب السني في العصر الأيوبي ويمثل بشخصيتين مؤثرتين من خلالها ؛ ابن سيد الكل وابن دقيق العيد.

– التوثيق في هذا النوع من الدراسة قد يأتي الشاهد فيه دليلا على سمة أو سمات أدبية أو عقلية فكرية بوضوح كما بين في عرض سمات الكتابة بين ابن عبد كان والجاحظ [٧٠] ففي الخطاب الذي كتبه ابن عبد كان عن أحمد بن طولون إلى العباس بن أحمد بن طولون حين ثار على أبيه تتجلى صورة الكتابة العربية السليمة التي تأثرت بما كان في مصر من آثار الثقافة اليونانية وآثار الثقافة الأجنبية التي نقلت إلى العربية وهذا نص الخطاب. فيضاف الجانب التطبيقي للدلالة على التكوين العقلي للشخصية المصرية والذي يكشف عن تأثر الشخصية بالبيئة قبل الإسلام وبعده.

شخص : يحرص د. كامل حسين في نهاية دراسة الشعر على طرح السؤال النابع من منهجه بالفعل وهو : إلى أي حد وفق شعراء مصر في التعبير عن شخصية مصر في شعرهم ؟ [٧١] ثم يجيب بما يبين خصوصية الشخصية المصرية. ويمكنني تقديم إجابتي بقراءة ما قدمه من دراسة ثم ما أجاب به عن السؤال فيما يلي :

– يُجمل د. مُحَمَّد كامل حسين رؤيته في نهاية دراسته للشعر بالتأكيد على أن مصر لم تقلد العباسيين في الغزل مثلا ؛ لأن كليهما اتبع القواعد العامة للشعر، ثم إن الشخصية المصرية لا نجدها فيما تتفق فيه القواعد العامة كاللفظ والوزن والقوافي والأساليب، وإنما توجد الشخصية المصرية في المعاني والأخيلة (الصور) وهي مستمدة من بيئتهم التي ارتبطوا بها وعبروا عنها وعن ألوانها بالجناس والطباق وغيرهما، وفي هدوئهم وفكاهتهم التي لا يخلو لسان مصري من ترديدها. ويفسر الغلو في استخدام المحسنات – تفسيرا اجتماعيا – بالغلو في العصر الفاطمي في كل شيء غلو في التدين وفي اللهو وفي المسكن والملبس وفي الفكاهة وفي البديع أيضا مع وجود فنونه في المشرق قبل وجودها في مصر ولكن تفوق المصريون بالإكثار منها. وبالرغم من ذلك ومن تأثر باليونانية والترجمة في العصور الإسلامية لم يعرف عن مصر الاهتمام بالفلسفة أو تخريج فيلسوف أو ترديد آراء فلسفية على لسان مصري.

– من أهم موضوعات الشعر التي أبرزها كامل حسين وجود شعر رثاء الدول والبلدان في مصر بعد انقضاء دولة الطولونيين قبل الأندلس، ويعد الرثاء هنا دليلا على تطور الشعر في مصر وتحليه بمظاهر أخرى تميزه عن شعر الرثاء، [٧٢] يبرز تبلور الغزل في العصر الفاطمي بوصفه صورة للحياة المصرية رغم نهله من معجم الغزل العربي فيبين سبق معاني الغزل عند الشعراء مثل بيت ابن قتادة : **لهواك بين جوانحي كتب... قد عنونت بالدمع والسهر** ؛ ويقول إنه لم يعرف لأحد من الشعراء العرب مثل هذا المعنى، وحتى لا يبدو الحكم نظريا يشرح الفكرة بالأمثلة ليبين سمو العاطفة المصرية مقارنة بالمادية عند شعراء آخرين وينسب ذلك للواقع الحضاري المصري. [٧٣]ويبرز شعر الديار ووصف الطبيعة، كما يبرز تعبير الشعر عن الدور السياسي المبكر لمصر في صد هجمات الصليبيين في العصر الفاطمي (على حين بقيت الدويلات الإسلامية تنظر إلى هذه الحروب نظرة عدم اكتراث) [٧٤]

– ومن الموضوعات التي برزت في مصر وواكبت ظاهرة التصوف وأشعار الصوفية، وهو موضوع بارز في دراسة أدب مصر الإسلامية لعلاقته بالتشيع واتفاقهما في بعض المبادئ، ويؤكد على وجود التصوف في مصر في العصر الفاطمي ووجود ما يشبه الخانقاة (مكان للمتصوفة بالقرافة، وظهور الحركات الراقصة للصوفية) في ذلك العصر ثم عرفت بعد ذلك فرقة من فرق الصوفية وهي (الكيزانية) وصاحبها مصري روج لأفكاره مع علمه بمخالفة آراء الفاطميين في القول بقدم أفعال العباد والقول بالتجسيم.

١–وجود ظاهرة مبكرة في مصر وهي ظاهرة أسرات الشعراء مثل (أسرة بني طباطبا) وكأنما يقيس على ظاهرة أسر الوزراء في المشرق، يذكر أولهم في القرن الرابع ويشير إلى ما سوف يرد عن الشعراء منهم في بحثه اللاحق عن الأدب المصري في عهد الفاطميين.

٢–بروز وحدة القصيدة في الأدب المصري وعدم استقلال كل بيت كما في الشعر العربي.

٣– ويبرز كثرة موضوعات الشعر التي ازدهرت في مصر وتنوعها وجدة بعضها مثل شعر الحشيشة، والموشحات، والفكاهة والغزل المصري، والقصص الشعرية، ويبرز من فنون النثر

القصصي وجود خيال الظل في العصر الأيوبي، وينسب التنوع إلى الحياة الحقيقية وليس لأثر الحكام والسياسة.

وتتأخر عنده اللمسات الفنية لما أطلق عليه (أشهر شعراء ذلك العصر) ثم الحكم الفني على الشعراء في جميع كتبه حتى نجده يتميز في تشخيص الأدب المصري على النحو الآتي :

٤-أنكر الاهتمام بالألفاظ و التلاعب بالألفاظ حتى يضعف المعنى عند بعض الشعراء، ويؤكد اللحن الذي وقع فيه بعض الشعراء صرفيا ثم يخرج منه بخاصية حول عدم التزام المصريين بقواعد النحو والصرف كغيرهم من أبناء الأقطار الأخرى [٧٥]

٥-ذكر بدايات اتجاه الإكثار من الزينة البديعية والصنعة مع ابن طباطبا وينسبه إلى التأثر بمذهب مسلم وأبي تمام، وينبه إلى الشعراء الذين تميزوا بعدم التكلف مثل ظافر الحداد، ويقسم مدارس الشعر في العصر الأيوبي إلى ثلاث مدارس (مدرسة شعراء العقائد – مدرسة الرقة والسهولة – مدرسة شعراء الكتاب).

٦-أبرز الفريد في الأدب الفاطمي باستقصاء ما نظمه العرب من أشكال الشعر والنظم مقارنة بالبيئات المختلفة والثقافات غير العربية أيضا (كالشعر الفارسي) يدلنا على ذلك ما أورده د. كامل حسين من قصيدة (ذات الدوحة) تأثر فيها الشاعر بأحاديث الرسول – ﷺ – في تشبيهه بالشجرة ويبين موضع علي وفاطمة رضي الله عنهما من تكوينها، والتي تنسب إلى المؤيد في الدين، وقد رفض هذا الرأي وأكده بالأدلة التاريخية، وكذلك تنسب لشاعر آخر غير مشهور ملقب بالإسكندراني[٧٦] ؛ ويؤكد الدكتور كامل حسين على تفردها حيث لم يجد مثلها عند العرب قبل ذلك، ويرشح كونها نموذجا تأثر به نظام التشجير في الشعر الفارسي الذي ظهر لدى الفرس في القرن السادس.

وهي نظام عجيب من النظم حيث تكتب القصيدة في شكل شجرة متدرجة من أسفل إلى أعلى بشكل هرمي يحمل كل جانب سبعة أبيات متضافرة في نظمها، وتؤول باطنيا في مكانة الإمام العزيز اتفاقا مع أفكار الفاطميين عن الأدوار السبعة وعقائدهم. ونحن هنا أمام احتياج فعلي للمنهج السيميولوجي [٧٧]حيث تنظم الأبيات في بناء رمزي دال على نظام

عقلي وفكري وسياسي باطني، وسرعان ما يتصدى الدكتور كامل حسين لهذا النظام الرمزي الدال ويقدم تحليلا سيميائيا رائعا يكشف عن اتفاق دوحة الشعر مع دوحة الأئمة مع دوحة القرآن الكريم ليرسخ وجودها الفاطميين ويثبُت كما تضرب الشجرة الطيبة بجذورها في الأرض وفروعها في السماء. ولذلك يتأكد لدينا أن المناهج في بدايتها مداخل ويفرض البحث أدواته التي تفسر ظواهره وتحلل نصوصه ؛ أيا كان المنهج الذي يقدم هذه الأدوات. ويشكل ذلك التفرد والتميز لنظم الشعر في مصر أصلا مهما يكشف عن اتفاق الظاهر والباطن، أو الشكل والمضمون – عن فكر وعقيدة – لا عن تكلف مما يرسخ لوجوه البديع في الشعر المصري ويؤسس لتعبيره عن الفكر واتفاقه مع المعاني ويبعد الشبهة عن فكرة الاقتران بين الزينة اللفظية والبديع.

٧- إبراز تفرد ديوان المؤيد في الدين بين دواوين الأدب العربي عامة بتخصيصه لمدح الأئمة الفاطميين وخلوه من أي غرض آخر، برغم أن شاعره عالم وليس متكسبا بالشعر.

٨-إبراز الشخصية النقدية للشعر المصري وامتلاك التذوق ودقة الحس، ونجده في أمثلة توحي بأن اتجاه البلاغة عندهم الإيجاز، في المعاني برفض البديهيات كقول الشاعر (فتح الخليج فسال منه الماء)، وفي البناء حيث يشير د. كامل حسين إلى الأمر الذي وجهه الإمام إلى الشعراء في العصر الفاطمي بالاختصار في قصائد المديح مما أنكره الشعراء أنفسهم.[٧٨]

٩- كثرة شعر المناسبات في مصر منذ العصر الفاطمي وخلو بعض قصائدها من عقائد الفاطميين والتعبير عما يلائم المناسبة (من المناسبات : صناعة شمسية للمسجد الحرام) وإشارة استشرافية ثقافية جديدة إلى الدور المصري في خدمة الدولة الإسلامية منذ زمن مبكر.

١٠ – من السمات البارزة التي اقترنت بالنثر في مصر (السهولة) وعدم الحاجة إلى ما يفهمه ويقدم تعريفا للنثر بأنه تعبير عما تجيش به الخواطر في أسلوب فني جميل ؛ وهو هنا معني بما يميز النثر لا بالمقارنة بنثر بيئة أخرى، وهو حريص كذلك على تتبع تطور الشعر في مصر في الفترة المحددة ويجعلها على ثلاثة أطوار. [٧٩]

احكم : الأداة التي أبرزت لنا خصوصية شعر الرثاء عند كامل حسين هي المدخل البيئي و التحليل الثقافي بتقييم هذا الغرض في ضوء تطوره في الأدب العربي شرقا وغربا، والاستعانة بآراء القدماء في تقييم الشعراء وبعض أبياتهم ؛ مثل ابن عبد ربه والثعالبي.

- وبالرغم من استقلال شخصية مصر في كثير من الموضوعات والأحوال العقلية والسياسية فإننا نجده لا يتردد في نسبة المذهب البديعي لدى ابن طباطبا إلى المشارقة، وكذلك ملامح الغزل عنده ينسبها إلى تأثره بعمر بن أبي ربيعة في استناده إلى الوصف والحوار برغم اختلافه عنه في غزله العفيف بالمقارنة بغزل عمر الصريح.[٨٠]
- ومن بديع ما نجد من تحليل وتشخيص التحليل الأدبي لذات الدوحة والذي يكشف عن تأثر الناظم والمحلل كليهما بالفلسفة. كما يكشف عن التحليل الجمالي للشعر عند مُحَمَّد كامل حسين برغم وصفه لأداء الشاعر بالتلاعب في شكل القصيدة، وهذا الحكم بالتلاعب يبدو فيه متأثرا بالنظرة العربية الجمالية للبديع مما أفقدنا الصلة بين هذا الأداء الجمالي وما يحمله في الأدب المصري من دلالات ثقافية، مع التلميح بإمكانية تأثيره في الأدب الفارسي.

يحتكم د. مُحَمَّد كامل حسين إذن إلى المعيار الفني ويفسر الظواهر بحسب السياق الثقافي العربي مع السياق البيئي الذي ينتج الأدب موضع الدراسة، ويرى أن الأدب يصلح في تصويره للبيئة المصرية بأن يكون وثيقة تاريخية مهمة لتصوير البيئة في عصورها المختلفة. وهو بذلك يتفق تماما مع منظور الشيخ الخولي الإقليمي في دراسة الأدب، والذي يؤكد على عدم عزل مصر عن الثقافة العربية مع إبراز ما يميزها إقليميا.

٢- عبد اللطيف حمزة :

عنون : يتركز جهد د. عبد اللطيف حمزة في هذا البحث في كتابيه :- الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول، صدرت الطبعة الأولى : ١٩٤٧، و الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية، تقديم د. عبد العزيز شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠ م. وهما كتابان متكاملان أصدر الأول منهما إبان اشتعال الجدل حول الإقليمية يصدر اسم مصر في العنوان ؛ ليؤكد على تميز الشخصية المصرية بمنظور فكري علمي

روحي، ويقدم ملامحها وينطلق من الفترة التي أكد فيها سابقُه تميزها واستواء الشخصية المصرية، وتعريف الشباب بتاريخ قطر من الأقطار العربية من واقع دراسة الشخصية المصرية، وابتعد عن العصور الأولى موضع الجدل، وبالرغم من ذلك فإنه يذكر نصوصا وأحكاما حول الأدب والفكر في العصر الفاطمي رغم أنه يعدها تمهيدا للحقبة موضع الدراسة، ومن أبرز الأدلة على ذلك ما أرفقه د. عبد اللطيف حمزة من رسالتين بريديتين من كبير فقهاء الشيعة الإمامية في العراق في توضيح أمور شديدة الاختصاص بعقائد الفاطميين ومبادئهم وتصحيح بعض الأفكار المغلوطة حولهم، وفي موضع آخر يعدد أسباب النهضة الأدبية في مصر بعوامل من العصر الفاطمي .[٨١]

صنف : وحرص على التقديم بعنوان (الشخصية المصرية – تاريخها ومعالمها) ثم قسم الكتاب إلى ثلاثة كتب تستند في تصنيفها إلى الواقع السياسي وأثره بين الدولتين الفاطمية والأيوبية.فالكتاب الأول : مصر بين عهدين – والكتاب الثاني : الحركة الروحية – والكتاب الثالث : الحركة العلمية وختم بالحديث عن الشخصية المصرية.وفي كتاب– الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية قسمه إلى ثلاثة كتب : الأول في الحياة السياسية والعلمية والروحية، والثاني في فن الشعر، والثالث في فن الكتابة وتميز بإدراج الكتابة الديوانية ثم الكتابة الهزلية ثم الكتابة التاريخية وكتابة التراجم العامة.وصنع فصلا للأدب الشعبي في مصر

حلل : – للدكتور عبد اللطيف حمزة إشارات مهمة كاشفة عن دلالات كثيرة على طبيعة الشخصية المصرية ولكنه يمر عليها سريعا، منها : قصيدة المهذب بن الزبير في مدح نور الدين محمود والصالح بن رزيك بعد هزيمة الصليبيين في العصر الفاطمي، دلالة العاطفة الدينية السنة والشيعة في مواجهة الغزو الصليبي، دلالة فنية على تطور البديع في الشعر المصري ولا يقف عليها بالتحليل الفني وإنما يورد ثلاثة أبيات فقط ثم يقول : (والقصيدة طويلة ذكرها العماد بأكملها لشدة إعجابه بها ؛ وليرجع إليها من أراد) [٨٢]

– في بعض الأحيان يعرض لأبيات من منطلق أحكام سابقة كعدم ظهور الشخصية المصرية إلا في منتصف القرن الثالث الهجري ومن ثم بدأت تتشكل الشخصية السياسية المصرية.

- يتميز عرض المادة العلمية ببيان أسباب الضعف كما يبين أسباب القوة.
- الاستدلال بالشعر في مواكبة الأحداث دون تعليق فني يبرز تأثير النص، بينما يشرح الأبيات في بعض المواضع ربما لأن التصوير أغرب بالمعنى [٨٣] فمعياره هو وضوح المعنى.
- تنقسم موضوعات الشعر عنده إلى قسمين : شعر المناسبات، والشعر الذاتي (الغزل والوصف ومجالس الشراب والفكاهة) وفيه تبرز الروح المصرية عند الشعراء ومنهم البهاء زهير وتتجلى عنده تلك الروح في الشعبية والسهولة. ويبرز موضع الشاهد بالتدليل على الشعبية بكثرة الحلف والتهكم والفكاهة، وعلى السهولة بشعر الغزل على الطريقة المصرية أو يسميها (الغزل البهائي) تلك الطريقة التي عرفت أيضا عند معاصره جمال الدين بن مطروح.[٨٤]
- تقسم أساليب الشعر في العصرين الأيوبي والمملوكي إلى قسمين (مدرسة البديع، ومدرسة المعاني) وتتجلى الشخصية المصرية عنده في شعر المعاني جملة، بينما تتجسد في بعض فنون البديع مثل : السهولة، والنزاهة، التهكم والتندر، التورية = التوجيه = الإيهام وهي أبرز فنون البديع في مصر منذ العصر الفاطمي حتى نهاية العصر العثماني [٨٥]

شخص :

- استبعاد التأثير الفرعوني حيث يرى قوة الإسلام أنستهم التفاخر بهذا التاريخ وتلك الحضارة وشكلت شعبا جديدا (هو الشعب الإسلامي في مصر) [٨٦] ، وجعل لشخصية مصر الزعامة السياسية والعلمية في العصور الثلاثة مما جعل مصر بمثابة الأخت الكبرى التي تحمي الأقطار الأخرى.
- عرضت الدراسة لسمة غريبة في الشخصية السياسية ناتجة عنده عن ارتضاء الرابط الإسلامي وهي قبول الحاكم الأجنبي لكونه مسلما، ويرتبط بذلك ظاهرة علمية وهي كثرة الارتحال إلى مصر في طلب العلم [٨٧]
- حدد ثلاثة منابع للثقافة المصرية في العصور الوسطى وجعلها بذورا للشخصية المصرية العلمية (البذرة الأولى : العراق : وقد وضح أثره في كتب التاريخ والنزعة إلى الفلسفة،

والبذرة الثانية : الغرب والأندلس : وقد وضح في الرواية والحفظ والنقل، والبذرة الثالثة : طبيعة البلاد المصرية ذاتها وما فرضته من (اصطناع الذوق) فيما يؤخذ من المددين السابقين.

- أجمل د. عبد اللطيف حمزة ملامح الشخصية المصرية في عشرة ملامح ثم يطبقها على الحركة الفكرية ملخصها : التدين، المحافظة، وقبول الجديد، حاسة الذوق والميل إلى ما يصلح من علم وثقافة، الاستقرار والثبات والملل أحيانا ملامح لحياة المصريين، تغليب الوجدان والشعور على العقل والعاطفة، الميل إلى النظام وطاعة الحكام، الميل إلى الوحدة والانسجام، تفضيل السهولة والبساطة والوضوح على التقليد والغرابة والالتواء، امتلاك نوعين من الزعامة السياسية والدينية في العصرين موضع الدراسة.
- أشار إلى ظاهرة الأسرات الشعرية استنادا إلى الخريدة وذكر أسرة (بني عرام) و (بني الزبير)
- استمرار رثاء الدول عقب زوال دولة الفاطميين ومن أشهر من رثاهم الشاعر عمارة اليمني[٨٨]
- يجسد أبرز خصائص الأدب المصري في : القوة والعاطفة، السخرية والفكاهة والملح اللفظية المتطرفة، الزينة اللفظية بالمعنى المعروف في كتب البلاغة حينئذ [٨٩]
- الخلاصة عنده أن تبلور الشخصية المصرية تماما كان في العصر المملوكي وتجلى على كافة المستويات (السياسي – العلمي – الروحي – الأدبي) في الأدبين الرسمي والشعبي.

احكم :

– نهاية مقدمة كتاب الحركة الفكرية يكاد فيها حمزة ينفي هدف تأليف الكتاب متمسكا بالهدف الأعم البديهي في التأسيس لمنهج علمي في الدراسة، وهو دراسة الآداب القومية في قسم اللغة العربية بكلية الآداب إذ يقول : (ولم تكن كلية الآداب مدفوعة إلى / هذا الاتجاه بدافع من قوميتها ولا بعامل واحد من وطنيتها، إذ العلم نفسه لا يصح أن يخضع كثيرا ولا قليلا لمثل هذه البواعث وإنما كان الباعث القومي في حقيقة الأمر آخر البواعث التي دعت إلى هذا الاتجاه... وآية ذلك أن هذا القسم في كلية الآداب يشجع البحث في الأدب المصري،

كما يشجع البحث في الأدب الأندلسي كما يشجع البحث في الأدب السوري والعراقي وهكذا)[٩٠] ولعله بذلك ينفي عن دراسته التعصب والتحيز، ولكن الأحرى به أن يجعل القارئ يستشعر هذا دون أن يضعف من حماسه تجاه الكتاب، ولا سيما أننا نجده يحيل إلى صورة قريبة جدا من الواقع المعاصر فيبدو خطابه وكأنما أراد به المصري المعاصر مطلقا لا قارئ البحث على نحو خاص فيفصل د. عبد اللطيف حمزة بين الذي يخوض الحروب، والذي ينتج العلم، (فهل كانت هذه الحروب حائلة بين مصر وبين بلوغها / ما أرادت من النضوج العلمي ؟ الجواب عن ذلك : أن الحروب كانت تحول فعلا دون تقدم المصريين العلمي لو أن الشعب المصري نفسه هو الذي قام بها ونهض بأعبائها ولكنا نعلم أن هذه الحروب قامت على أكتاف الطبقة الحاكمة وحدها، فأتاح ذلك للشعب نفسه فرصة النهوض بهذا الواجب العلمي أو الثقافي فقام به يومئذ قياما حسنا... فإذا كان الشعب مسوقا إلى واجبه هذا من تلقاء نفسه لا بدافع من حكومته، فما ظنك بهذا الشعب حين تكون وراءه حكومة تشد أزره وقادة يرون مصلحة البلاد العليا في تشجيعه على عمله ؟ لا شك أن تقدم العلوم في هذه الحالة الأخيرة، يكون أسرع، وإن زيادة الثروة الفكرية تكون أبين وأضمن) [٩١] منظور يكشف عن ذات معاصرة ترى القضية بمنظور واقعها السياسي لا بمنظور العصر موضع الدراسة فقط فكيف لا تكون القومية دافعا أول في مثل هذه الدراسة ! ؟

- أجد فصلا بين طريقة العرض وفصول الدراسة، فقد بدأ بالحديث عن الشخصية المصرية ثم ختم بعنوان (عودة إلى الشخصية المصرية وأثرها في الحركتين الروحية والعلمية) مما يوحي بغياب هذه الشخصية طوال الفصول السابقة، حتى إننا فيما عدا المقدمة والخاتمة يمكننا اتخاذ عناوين الكتب وفصولها لدراسة عدة أقطار.
- حكم د. عبد اللطيف حمزة بأن روح الإسلام أنست المصريين فراعنتهم وفخرهم، حكم لا يتسق مع الوحدانية في الديانة المصرية القديمة، ووحدة القطرين، فمفهوم الوحدة موضع اهتمام عند المصريين منذ القدم وإن بدا الرابط الإسلامي واضحا اتفاقا مع دفع الاتهام بالتخلي عن روابط العروبة والدين إلى روابط أبعد.

– لو تساءلنا في الملامح العشرة التي شخصها د. حمزة ماذا وجدنا من أثر للبيئة المصرية ؟ برغم التأكيد على الرابطة الإسلامية تبرز سمة التدين موروثة من العصر الفرعوني ونتج عنها أنها أصبحت بيئة صالحة للتصوف، بينما مالت إلى الوجدان ولفظت الفلسفة، ربما لأن البيئة المادية المرتبطة بالنيل والطبيعة الخضراء أقوى في تشكيل الشخصية من الطبيعة المعنوية أو الفكرية (فهذا دليل إقليمي بالمعنى الجغرافي) ويؤكده الميل إلى الوحدة والانسجام تأثرا بنهر النيل، كما أن بعض السمات تكشف عن التناقض في طبيعة الشخصية المصرية مثل المحافظة وقبول الجديد، هناك بعض السمات التي تردها تفسيرات أخرى إلى الأثر الفرعوني برغم استبعاده لدى د. حمزة، فقد أرجع د. مُحَمَّد زغلول سلام الميل إلى النظام وطاعة الحكام إلى ما اعتاده المصريون من أنظمة سابقة.

٣- د. عبد الرزاق حميدة :

عنون : كتابه الادب العربي في مصر: من الفتح الاسلامي الى الفاطميين –مكتبة الانجلو المصرية،، ١٩٥١ ويبدو اتجاهه فيه إقليميا، وهدفه الكلام عن الأدب العربي في الفترة التي خضعت فيها مصر للخلافة الإسلامية في الشرق، ويشبه عنوانه أحد مؤلفات د. مُحَمَّد كامل حسين وموضوعه، وقد نبه القارئ إلى هذا الشبه وصرح بأنه تخير طريقا آخر.

صنف : قسم د. حميدة كتابه إلى اثني عشر فصلا في (الفتح الإسلامي لمصر – الخطب والوصايا – القصص – كتابة الرسائل من عمرو إلى ابن طولون – الرسائل من ابن طولون إلى الفاطميين – الشعر إلى آخر بني أمية – شعر العصر العباسي ١ – شعر العصر العباسي ٢ – الشعراء في عهد العباسيين – شعر الطولونيين – الشعر في عهد الإخشيديين – المؤثرات في هذا الأدب) يبدو التصنيف بترتيب الأنواع الأدبية تاريخيا بالمفهوم الدقيق متسقا مع التأريخ السياسي للخلافة الإسلامية، وعندما ختم بفصل المؤثرات كانت البيئة واحدا منها إلى جانب الثقافة والنقد والاتجاه الأدبي العام والتاريخ الحديث والقديم.

حلل :

– في تحليل موقف الشعراء من الطولونيين لا يبرز قصيدة سعيد القاص في رثاء الدولة الطولونية بوصفها رثاء دولة فيقسمها إلى مقدمة بكاء ثم مدح ابن طولون خلقا وخلقا، ثم

يكون ذلك تمهيدا للحديث عن آثارهم. ولا أعلم كيف يصبح الثناء على الميت مدحا ! ؟ وأخر الحديث عن رثاء الدول وجعله بدافع الوفاء ثم عرض لشعر مُحَمَّد بن طشويه.

- رؤيته في تقييم النصوص دائما تجعل مصر في مرتبة أقل برغم أن ما بها امتداد لما وجد في المشرق ؛ ومن تقديمه للقصص في مصر يبدو الأمر محبطا حيث يتوارى الأمل بالبحث عما يميزه في مصر (وكان لمصر حظها من القصص، وهو حظ لا بأس به، إنه لا يقارب حظ الشام أو العراق أو الحجاز من حيث الكثرة والتنوع والذيوع ولكنه لا يقل عنه في ناحيته الفنية، فالنمط واحد في قوة الأسلوب، والمذهب واحد في طريقة العرض والشبه قوي في الغاية) [٩٢] وكأن أقصى ما يرجوه الأدب المصري أن يشبه الأدب العربي لا أن نتعرف على ما يميزه.

شخص : يظهر لنا أن الطريق الآخر الذي أشار إلى أنه سلكه هو العرض التطبيقي بنصوص الأدب والخروج بسمات تصنف تاريخيا تبعا للتقسيم السياسي العام، ويتميز بإبراز عناوين جديدة تعكس موضوعات جديدة للشعر في مصر ؛ حيث تصف الأشعار أحوال الناس والعلاقات فيما بينهم مثل :الشعر القضائي أو شعر الخصومات (ومحتواه الهجاء والشكوى)[٩٣] وأحوال القضاة والناس معهم

- لم يبرز د. حميدة الأثر البيئي جغرافيا إلا في نطاق ضيق يأتي معه بالأبيات المشهورة عن النيل إيجابا وسلبا، ويرى أنها لم تتميز إلا فيما عرف من شعر الطبيعة والديارات بداية من العصر الطولوني.
- يبرز في بعض المواضع تأثر الشعراء ببائية أبي تمام ويحدد بناء بعض أنواع من الشعر بالخلو من المقدمات والانصراف إلى الموضوع مباشرة.
- أورد موضوع رثاء الدول وركز على عاطفة الحزن والعظة أكثر من المحتوى الحضاري له يقول (وحمل الوفاء بعض الشعراء على البكاء، وظهر في الشعر العربي لأول مرة قصائد متعددة في آثار دولة زائلة وهذا شعر جديد في معانيه محزن في نغماته، متنوع في أناته وزفراته) [٩٤]

احكم :

-برغم أن د. عبد الرزاق حميدة لم ينطلق من قضية أو موقف فإننا نلحظ تحديده للفترة الزمنية المحددة لدراسة الأدب فيها ذات توجه واضح (الفترة التي خضعت فيها مصر للخلافة

الإسلامية في الشرق) مما يوحي بأنها ترضي طموحه البحثي. وفي الحقيقة صدق د. عبد الرازق حينما أشار إلى اختلاف طريقه عن طريق د. كامل حسين في دراسة الحقبة نفسها فقد وجدتهما مختلفين في منظورهما حتى كأنني أقرأ مع الدكتور عبد الرازق كتابا في الأدب العربي مطلقا برغم تخصيص العنوان.

- نراه يبدأ بمسلّمة مؤداها ضعف الأدب العربي في مصر في القرون الأولى (الزائر أو الوليد)، كما أطلق عليه مقارنة بنظيريه في المشرق أو الأندلس، وافتقاره إلى العناية به وعدم شهرة أي من أدبائه إلا على فترات متباعدة [٩٥]. ولا يضع تلك الآراء موضع بحث لتأكيدها أو نفيها وبرغم ذلك فإنه قد عبر عن تاريخ البلاد في ضوء الخلافة الإسلامية وصور أشهر الحوادث فيها.
- يتميز بإيراد أشعار لموضوعات ترتبط بالأحوال العامة إضافة إلى مواكبة الحوادث الكبرى وأسماء لأشخاص لم يشتهروا عند سواه.كما أورد فيضا من نصوص الخطب والرسائل والوصايا، وزاد في مقطوعات الشعر الشاهدة على موضوعاته المختلفة.
- لا يعنى د. حميدة كثيرا بما تميزت به مصر من موضوعات الشعر أو أساليبه، ويوظفها دائما في الكلام عن الأدب بمنظور تقليدي أو بمنظور الخلافة في المشرق حتى إنه يسرد الحوادث ويرفق بها الشعر بما يجسد فترة الطولونيين فترة خروج على الخلافة ثم تتم المراسلات بتولية وال من قبل الخلافة وتصاحب الأشعار الحدث ويسمى من قضى على دولتهم بالفاتح ؛ حتى إن أبرز الأشعار في رثاء الدول وهي مما يميز الشعر بعد زال دولة الطولونيين، يمر بها مبينا الغرض منها وأنه العظة والعبرة في أشعار من حزنوا لزوال دولتهم ورثوا أيامهم ومن هنأوا الخلافة بزوال دولة الطولونيين ويبدأ بالتهنئة (ووقف الشعر من الطولونيين بعد زوال ملكهم موقفين أحدهما شامت به فرح بما أصابهم مرحب بمن أتى بعدهم ممجد لفتوحهم، وما كسبوا من نصر مبين والثاني شعر حزين باك يرثي دولتهم ويتفجع لما حل بهم ويثير الأشجان لنكبتهم، وهو في الحالتين شعر موعظة واعتبار، يذكر بصروف الأيام ويدعو إلى التفكر في أحداث الزمان) [٩٦]

٤- د. محمود مصطفى :

عنون : كتابه الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي، تقديم د. شوقي ضيف، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧ – ١٩٦٧ م، و قد قدم له الأستاذ الدكتور شوقي ضيف مبينا الجهد المبذول فيه نظرا لصعوبة خوض ذلك الميدان وهو دراسة الأدب العربي في مصر الإسلامية، ويبدو من التقديم نشر الكتاب بعد وفاة صاحبه رحمه الله، بدون مقدمة له تبين هدفه ومنهجه ؛ ولكننا سرعان ما نتعرف على ذلك الهدف في منتصف الفصل الأول حينما يذكر مظاهر الأدب العربي بمصر في مدة الخلفاء الراشدين بعد تحديد المظاهر المميزة لتلك الفترة والتأكيد على أنها في كل الأقطار ستكون هكذا، يأتي هدفه ومطلبه ويختمه بقوله (وسيكون همنا أن نمثل لكل هذه المظاهر بأدب مصري تحركت به ألسنة العرب في مصر حتى لا نخرج عن الجادة التي رسمناها لأنفسنا في هذا الكتاب) [٩٧] فهدفه إذن التعرف على مظاهر الأدب المصري في الفترة المحددة.في صورة متطابقة مع مظاهر الأدب العربي في مصر في عصوره الأولى أو صورة مميزة كما سيتطور فيما بعد.

صنف : يقسم الكتاب إلى مدخل وثمانية فصول مقسمة حسب التقسيم السياسي الدقيق في مصر في عصور خضوعها و في عصور استقلالها وبتقسيم عصر الولاة بحسب ولاة كل دولة ثم الدول المستقلة بمصر فجاء المدخل محددا لعصور تاريخ الأدب العربي بمصر ثم جاءت عناوين الفصول : الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى ابتداء الدولة الأموية – الأدب العربي في مصر في عهد الولاة الأمويين – الأدب العربي في مصر في عهد الولاة العباسيين – الحركة العلمية بمصر منذ الفتح الإسلامي إلى انتهاء عصر الولاة العباسيين من سنة ٢٠ إلى سنة ٢٥٤ هـ – الأدب العربي في مصر في عصر الدولة الطولونية – الأدب العربي في مصر في عهد الدولة الإخشيدية – الأدب العربي في مصر في عهد الدولة الفاطمية – الأدب العربي في مصر في عصر الدولة الأيوبية. وفي كل فصل يحرص على إيراد مظاهر الأدب وقدرة الدولة على إنعاش الأدب وحال الخطابة والكتابة والشعر وأسماء الأعلام في كل عصر وأبرز الحوادث

والنصوص المصاحبة لها أو الدالة عليها. ويبدو لنا خصوصية التاريخ السياسي وإقليميته في تتبع حركات الاستقلال مع عرضها بوصفها عهدا لتعكس تأرجح السياسة زمنيا بين الاستقلال والتبعية وتمثيل كل عصر بعنوانه.

حلل :

- يتميز عرض د. محمود مصطفى للنصوص و الاستدلال بالشعر بتوظيفها في موضعها والإيجاز في التعقيب عليه ووضع ما يلائم التحليل من أخبار مروية مع النص. هناك نصوص متنوعة من الشعر والنثر شاهد على مظاهر الأدب في كل عصر
- يتميز الكتاب بسمة مهمة ذكرها الدكتور شوقي ضيف في مقدمة الكتاب وهي سمة (الاستقصاء لحقائق الأدب المصري حتى نهاية العصر الأيوبي) ويتضح ذلك من عناوينه الدقيقة للمظاهر والشواهد الأدبية والموضوعات الجديدة في الشعر والاتجاهات المختلفة في النثر وأنواع الخطب المختلفة
- يتميز برصد قائمة لشعراء العصر، وخاصة شعراء العصر الفاطمي (أورد قائمة لاثنين وأربعين شاعرا) وأورد تراجم لمجوعة منهم. [٩٨] وأورد قائمة بثمان وثلاثين شاعرا أيوبيا وأورد قوائم بعد ذلك بأسماء العلماء في مجالات العلوم المختلفة وهكذا يصنع بأعلام كل عصر

شخص :

- تعليل قدرة الولاة في مصر على إنعاش الأدب في مصر بالغنى بدليل وفود الشعراء إليهم، مع اختصاص الخلفاء فقط وقلة من الولاة بالعطاء غير أننا نجد الشعراء يتوجهون لولاة مصر مما أنعش الشعر وأذاع اسم مصر على ألسنة الشعراء. في حالات طفيفة ولذلك ينسب انتعاش الشعر في العصر الفاطمي إلى غنى الدولة واستقلال الفاطميين وجودهم واستقرار الأحوال.
- الربط بين البيئة المصرية والأسلوب الأدبي البسيط الخالي من الصنعة في بداية العصر العباسي الأول (عصر ولاة العباسيين في مصر) في نماذج للشعراء المصريين في حوادث عصرهم وللشعراء الطارئين كما أطلق عليهم. [٩٩]

إبراز موضوعات الأدب التي تميز العصر الطولوني في رثاء الآثار والشعر السياسي [١٠٠]

- إبراز الشخصية المصرية الأدبية في سهولة الكتابة وقربها من العامة بسبب بعد الثقافة المصرية عن (الفلسفة والمنطق وكل ما عقد الفكر واللفظ عند العراقيين) [١٠١]
- يربط بين الشخصية المصرية والسمات الأدبية للشعر في العصر الفاطمي وخصائصها خفة الروح وظرف الفكاهة ولين اللفظ وسهولته والبعد عن الجفاوة.
- يعقد مقارنة أحيانا بين قطرين إذا اتحدا في الغرض الشعري مثل شعر الطبيعة والغزل في مصر والشام ؛ يتسم بالجزالة في الشام، وبخفة الروح وليونة التعبير في مصر، ويوثق موقفه برأي صاحب النجوم الزاهرة الذي أقر بالرقة في الشعر لمجاورة المصريين للنيل، ويعقد موازنة بين كتاب مصر وبغداد [١٠٢]
- يصف طريقة القاضي الفاضل بأنها عويصة لا تطاوع كل محاول ولا سيما في نوعي التورية والاستخدام مما يخرج بالكتابة إلى التكلف الممقوت

احكم : – برغم واقع عصر عبد العزيز بن مروان وإنعاش الأدب في مصر نجد حكما نقديا جائرا بالارتكاز إلى الوجه النقدي ومخالفة الواقع فيرى أن العصر الأموي لم يكن عصر انتعاش للأدب بمصر لأن الولاة لا يقدرون على إنعاش الأدب إلا إذا اجتمع لهم الغنى أو الجاه العريض ؛ لماذا إذن ينفي وقد اجتمعا لعبد العزيز بن مروان [١٠٣] ! ؟

- يأتي تقييمه في تحديد سمات الشخصية المصرية انطباعيا يصفه هو بالتأمل فيقول (والمتأمل في ذلك الشعر يرى فيه طابع النفس المصرية وهو خفة الروح وظرف الفكاهة... وقلما عرف المصري إلا بالطلاقة والسماحة والاحتفال بالبادرة والتقدير للنادرة) [١٠٤]
- كما بدأ الكتاب بدون مقدمة كذلك انتهى بدون خاتمة لذلك كان المعول على بيان شخصية الكاتب صفحات الكتاب جميعا فلا نجد إجمالا لما انتهى إليه البحث.

٢ – ٣

٥- د. حسين نصار: يتفرع مشروع الأستاذ الدكتور حسين نصار في الأدب المصري بين جملة من الكتب المحققة كما أوضحنا والتي قدم فيها للدواوين دائما بدراسة موجزة حول الشاعر،

وتأتي دراساته الإقليمية في الأدب المصري مباشرة بمنظور خاص في التصنيف والمعالجة في قائمة الأعمال الآتية وهي تاريخيا بحسب الإصدار الأول :

عنون :

- مصر العربية، دار الثقافة العربية ط ١ – ١٩٦٠ م
- الثورات الشعبية في مصر الإسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط٢، ٢٠٠٢ م ونشرت الطبعة الأولى منه ١٩٦٩ م
- ظافر الحداد شاعر مصري من العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥
- أمين الخولي، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦ م
- في الأدب المصري، مكتبة الثقافة الدينية ١٤٢١ – ٢٠٠١ م
- نشأة الشعر العربي في مصر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ١٤٣٧ – ٢٠١٦م

صنف : يتفرد تصنيف الكتب عند الدكتور حسين نصار فتبدو عناوينه غير تقليدية لأنها لا تهدف إلى التأريخ برؤية جديدة – من البداية – باعترافه فنجد مصر العربية على فصول (دولة مهملة – مملكة الساحل – الخلافة المصرية الأولى – المقاومة القولية – بنو هذيل – آل العاص – الأكدر بن حمام اللخمي – أبو أيوب الأنصاري – شاعر الحياد العربي – أبو تمام في مصر – البحتري في مصر) ثم يصنف كتابه (الثورات الشعبية في مصر الإسلامية إلى : الثورات الحمراء – الثورات البيضاء – الثورات الكبرى) ويأتي كتابه (في الأدب المصري ليجمع فيه ٢٢ اثنين وعشرين مقالا منشورا ويضمها في فصول يجمع كل خمسة أو أربعة مقالات عنوان راعى فيها التسلسل السياسي بين مصر الإسلامية ومصر الحديثة فيقسم إلى أربعة أبواب : عصر الولاة – من الطولونيين إلى الإخشيديين – عصر المماليك والعثمانيين – العصر الحديث) وفي مقدمة كل كتاب يؤكد أنه لا يؤرخ وإنما يقدم معلومات بمنظور ما ربما لم يلق من السابقين الجهد الكافي أو يسجل جانبا من جوانب الحياة المصرية يحتاج إلى تسجيل [١٠٥] وفي دراسة الشعراء دراسة مستقلة تبدو عناوين الدراسة بين أماكن وشخصيات وثقافة ودراسة فنية على بابين وخاتمة (الباب الأول : عامل من هذه الأمة – الباب الثاني : شاعر من

الإسكندرية : والخاتمة : في موقف الناس منه)، ثم يختم دراساته بكتاب (نشأة الشعر العربي في مصر) بمنظور عكسي حيث ينهي بما كان يتوقع منه البدء به.

حلل :

يتضح تأثير الجدل الذي حدث حول المنهج الإقليمي فيما ألف في الأدب المصري في عناوين الدراسات والهدف منها والتأكيد على عدم التعارض بين دراسة شخصية مصر وعروبتها، فيتصدر العنوان الأول مصر العربية، ثم يبرز التفرد في منهج الدراسة الإقليمية عند الدكتور حسين نصار حيث يبدو منهجه العلمي في كتاب مصر العربية في إجراءات :- إقرار مشكلة ندرة النصوص - واتخاذ منهج علمي للتعرف على الشخصية الأدبية المصرية وهو الرجوع للمصادر للتعرف على الجماعات الأولى التي دخلت مصر من العرب ولا سيما من اشتهر منهم بالفصاحة مثل بني هذيل وآل العاص (أسرة الحكم لأول وال عربي على مصر) وامتداد أبنائهم وأحفادهم. - وتقديم أخبار ربما كانت معروفة من قبل ولكنه يقدمها بترتيب وصورة جديدة تعطي دلالات جديدة وتقدم فكرة تقبل الاتفاق أو الاختلاف معها. ينصرف فيها عن التصنيف السياسي التقليدي، ويرجع للمصادر ويقدم لنا البدايات التي يظنها تشكل استقلالا سياسيا عن الخلافة الإسلامية في المشرق (دمشق وبغداد).وفي كتاب الثورات الشعبية : يقدم صورة موازية للحركات السياسية من خلال انعكاسها في أشكال المقاومة بالشعر. وتؤكد على مشاركة المصريين للعرب في ثورات القرن الأول وانفرادهم بثورات في القرنين الثاني والثالث الهجريين.مما يؤكد كون التاريخ المصري جزءا من التاريخ العربي وأن مصر لم تكن منعزلة عن بقية الأقطار الإسلامية.- وينفرد كذلك بتصنيف تاريخي لكتاب في الأدب المصري بمحتوى مختلف يضم فصولا لشخصيات مشهورة دينية وأدبية، ولمباحث أدبية حول كتب أو أغراض أو قضايا أدبية بارزة في الأدب المصري، ثم يلمح إلى اتصال أدب مصر الإسلامية بالأدب الحديث وكأنما يعرض لاتجاه جديد في التصنيف يقوم على الرابط الممتد في الأدب المصري.- وآخر ما قدم د. حسين نصار للمكتبة المصرية العربية كتاب (نشأة الشعر العربي في مصر) حيث قدم بحثا تاريخيا رصينا وقد أفدنا هذا البحث إفادة جمة كما عرضنا، وفيه يبرز التأصيل لفكرة الإقليمية والدور الذي قامت به كل شخصية في ترسيخ المشروع والحث على الدراسة تبعا لفكرة الإقليمية وقيَّم دور كل منهم. ثم ذكر أثر الحرب السنية

الفاطمية في غياب كثير من إبداع الأدباء في مصر وإهمال المشارقة للعلماء المصريين، ثم أشار إلى مزالق المنهج وحذر من التحيز وأخيرا فض د. حسين نصار الاشتباك في نشأة الشعر العربي في مصر، بالتفرقة بين الخاصية والظاهرة، ثم استخلاص الأعلام الذين ذكرهم المؤرخون والنقاد في المصادر القديمة، ونبه إلى أن معيار الحكم بوجود السمة هو تحليل النصوص، ثم أرشد إلى أسماء أعلام او مجهولين لدراستهم وبناء رؤى منهجية قائمة على تحليل النصوص).

- وترد النصوص الشعرية مصاحبة للأحداث في القرن الأول ومن خلالها تبدو المقاومة القولية في الهجاء والرثاء والفخر والاستنفار.
- وفي تحليل النصوص يتضح في دراسته لشعر ظافر الحداد أنه لم يضع مقدمات لدراسة الشاعر، وأنه انصرف إلى نصوص شعره وقد أخذ منها عناوين فصوله على اختلافها من، ثم عرض لها بمنظور إقليمي ؛ فالقبيلة التي ينسب إليها الشاعر تكون موضوع الفصل الأول منذ وجودها حتى انتقالها إلى مصر واستقرار أحفاد منها بالإسكندرية، ويحتكم إلى التسلسل المكاني فتصبح الإسكندرية موضوع الفصل الثاني وترد فيه أشعاره بين أقرانه حتى تبرز مكانته ويذيع شعره، وينتقل إلى العاصمة فيما بعد ويستقر بالفسطاط. ثم تتفرع العناوين بين مراحل حياته وأعلام عصره وموقفه من الوجود، ومن الطبيعة، ومن المجتمع بفئاته المتنوعة ثم يأتي موقفه من الثقافة ؛ العلوم والفنون و الشعر، الموضوعات والمعاني والصور واللغة والجمال، وشعره مرآة لكل ذلك، وقد كشف عن منهجه في تحليل النص في خاتمة كتابه حيث قال (طال بنا السير مع ظافر بن قاسم بن الحداد الإسكندري نسأله عن موقفه من كل شيء وقعت عليه عيناه، وقد آن للرجل أن يصمت، وأن نسأل غيره عن موقفه) [١٠٦] ويختم بشهادات الكتاب قديما وحديثا في مكانته.

شخص :

- من أهم ما قدمه كتاب مصر العربية المنظور التاريخي ومحاولة الوصول إلى تأريخ ناتج عن قراءة النصوص بعيدا عن التاريخ السياسي في المشرق أو المعلن مقارنة به والتركيز على إشارات خاطفة داخلها تقدم هذه الرؤية إذا تم الوقوف عليها، وما نتج عن تلك المحاولة من وجود أول استقلال لدولة مصرية ١٩٦ هـ وهي دولة السرويين أبناء السري بن الحكم،

وأول إمارة مستقلة من ١٩٩ هـ – ٢١٠ هـ وهي مملكة الساحل أو إمارة الجرويين نسبة إلى عبد العزيز الجروي أول مصري مسلم يؤلف إمارة مصرية.[١٠٧] إضافة إلى ما أطلق عليه الخلافة المصرية الأولى : وهي خلافة أموية مروانية قام بها دحية بن مصعب بن الإصبغ بن عبد العزيز بن مروان ١٦٥ – ١٦٧ هـ (وفي كل هذه الحالات لم تكن هناك تولية من الخلافة لهؤلاء وإنما اضطر الخلفاء لإقرار وجودهم على رأس الحكم)

- وتظهر روح الفكاهة في الهجاء مبكرا منذ عام ٨٦ هـ.[١٠٨] ممثلة لسلاح من أسلحة المقاومة من خلال الألقاب التي أطلقوها مما يثير الضحك مع ما يحمله من دلالات أخلاقية.
- الاستدلال على وجود رثاء الديار في منتصف القرن الثاني قبل قرن من الدولة الطولونية التي نسبت إليها أشعار بكائها ؛ حيث كان لمروان بن الحكم دار مذهبة على النيل أحرقت بعد مقتله ورثاها عيسى بن شافع.
- الحكم بأن الأدب العربي في مصر في العصور الأولى تقليد للأدب العربي في المشرق حكم خاطئ لأن من قالوا هذا الأدب عرب وأبناء عرب حافظوا على تقاليد الشعر العربي فأصبح الشعر المصري إذن قطعة من الشعر العربي وليست مقلدة.
- التأكد من تعبير الشعر العربي في العصور الأولى عن أثر للبيئة المصرية في مفردات واضحة النسبة إلى البيئة مثل (النيل / مواكبه / خيراته / سنابل القمح / طبيعة الرياح) والتعبير المجازي أيضا. هذا عنده وإن مثل أثرا طفيفا للبيئة في الأدب العربي فإنه ناتج عن بحث حقيقي في مصادره.
- من الملاحظات المؤثرة ما أثبته لأبي تمام في التعقيب على شعر لشاعر مصري بالإغراب، تلك السمة التي ميزت مذهب أبي تمام ذاته في الشعر فيما بعد [١٠٩] ؛ وكأن الأثر البديعي والعقلي سمة نابعة من البيئة المصرية أهدتها إلى المشرق عن طريق أبي تمام ليذيع صيتها ثم ينتبه إليها النقاد في مصر في عصور ازدهار الأدب فيها ؛ حيث التطور الطبيعي للظاهرة في بيئتها.
- أورد رأي السابقين في سمة الفكاهة وأنها مما يميز شخصية الإقليم كما ذكر صاحب الخريدة

احكم :

- في تبويب الدراسة حول الشاعر كان د. حسين نصار نصيا في موضوعات الشعر، و في الجانب الفني وما يبرز شخصية ظافر الفنية.
- لم يصدر الدكتور نصار أحكامه النقدية بمنظور انطباعي بل يناقش ما ورد من آراء في تقييم الشعر حول الظواهر والخصائص التي برزت في شعره متخذا موقف العالم، بالتفرقة بين السلامة اللغوية والجمال أولا، ثم تحليل مواضع اللحن في رأي السابقين لإثبات أن بعضها من الصيغ غير المشهورة في الاستعمال، وبرغم ذلك فقد أكد أن الحكم الأقرب بجمال شعره ودقة اختياره للألفاظ. وابتعد عن التقليدية في استخدام الأوزان، وسادت أشعاره ملامح الرقة والسهولة.
- التصريح بالشخصية المصرية يرد في جملة بعد العرض الوافي لغرض من أغراض الشعر ؛ (وإذن فظافر شاعر الوصف ابن الطبيعة المصرية)، (فلا عجب إذن أن أقول إن قصيدة المدح عند ظافر وليدة قريحة الشاعر المصري والمجتمع المصري أحسنت التعبير عنهما، ويسوقنا إلى القول بأن المدح عند ظافر من أجود الفنون التي نظم فيها لصدقه ودلالته وتفرده) ومن منطلق الصدق والتفرد يجعل الدكتور نصار الغزل في مكانة تالية للوصف والمدح عنده [١١٠] والرأي هنا يبدو غريبا على الحكم النقدي للغزل المصري عند شاعر مصري تماما، الغزل الذي اشتهر بالرقة والسهولة والعاطفة الصادقة، نرى رؤيته الموضوعية التحليلية لنصوص ظافر في الغزل بأنه (غلب عليه التقليد أكثر من الإبداع، واللفظية أكثر من الانفعالية، والاحتذاء أكثر من الصدق) [١١١]
- دائما ما يجعل الدكتور حسين نصار أحكامه عن الشعراء مؤقتة مرهونة بما تكشف عنه الذخائر المحبوسة من دواوين.

٤ – ١ المدخل الثالث : **دراسات انتقائية متنوعة** : وهي دراسات تسلم من البداية بالأثر البيئي والإقليمي وتتحرى البحث عن السمات والخصائص المميزة [١١٢] أو تعلنها وتستدل

عليها بشواهد في ديوان جديد نشر حديثا أو نقحت وزيدت طبعته أو مصدر من المصادر المتعلقة بالدرس الأدبي ولم يلتفت إليها سابقا، وكما رأينا هناك دراسات انتقائية لدى الدارسين في المشروعات السابقة ولكنها ضمنت في أحكامهم حول الأدب المصري فيما عرضنا من دراسات لذلك سنذكر الآن الدراسات الانتقائية المفردة التي لم نعرض لها في مشروعات ممتدة. و تتفرع الدراسات الانتقائية إلى عدة أنواع من أمثلتها :

١- دراسات الأدب العامي :

من أوائل الدراسات التي طمحت إلى تجسيد ملامح الشخصية المصرية والتعرف عليها كتاب : الأدب العامي في مصر، د. أحمد صادق الجمال، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٣٨٦ – ١٩٦٦ بتقديم الدكتور عبد الحميد يونس في دعوة صريحة لتناول التراث المصري للعامي والفصيح، وتمييزهما معا عن الأدب الشعبي، ويهدف أولا وآخرا إلى إنصاف الأدب المصري لرد المزاعم حول ضعف الأدب المصري، ونهج فيه المنهج التاريخي بعرض الحياة السياسية والحياة الاجتماعية والحياة الفكرية وبين أثرها في أنواع الأدب العامي وأعلامه. وأبرز خصائص الشخصية المصرية وأثرها في الأدب العامي.

٢- دراسات الأعلام (**مفردة وعدّة**) :

من نماذج الشعراء الذين درسوا مفردين – ابن سناء الملك حياته وشعره، مُحَمَّد إبراهيم نصر، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٨ م، ودرسه أيضا الدكتور عبد العزيز الأهواني بعنوان (ابن سناء الملك مشكلة العقم والابتكار ط٢ بغداد ١٩٨٦ م)

وجمع كتاب مصر الشاعرة في العصر الفاطمي : مُحَمَّد عبد الغني حسن، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٣ م خمسة شعراء من العصر الفاطمي.ودرسهم في فصل لكل شاعر. وما ينتج عن مثل هذه الدراسات لدى أصحابها هو دلالة الازدهار الأدبي للعصر الذي احتوى هؤلاء الشعراء، وع التأكيد على ما يميز كل شاعر منهم، فتأخذ الدراسة منحى يشبه الدراسة الذاتية.

٣-الأنواع الأدبية :

كما بدا من قبل دراسة المقامة والزجل ومنها أيضا رسالة ماجستير بعنوان : المقامة في العصر المملوكي، وليد فرج مُحَمَّد، إشراف أ. د. عوض الغباري ٢٠٠٤

٤-الظواهر الاجتماعية والحضارية في الأدب :

وأشرنا من قبل إلى الفكاهة المصرية في دراسة الدكتور شوقي ضيف، ويمكن أ نضيف إليها أيضا كتاب الآثار المصرية في الأدب العربي : أحمد أحمد بدوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القلم، ١٩٦٥ لتسجيل الاتجاهات المختلفة في النظر إليها والغالب عليها الإعجاب والاستدلال على حضارة وعلم ورفعة خلق أصحابها [١١٣]

٥-الدراسات الأدبية و البلاغية والنقدية :

ويتمثل في موضوع مهم من موضوعات الأدب مثل دراسة أ دب الحروب الصليبية : أحمد أحمد بدوي، وكتاب الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام : أحمد أحمد بدوي د. ت، ويضاف إليها موضوع يكشف عن رؤية الآخرين لمصر في دراسة بعنوان : مصر في المصادر الأندلسية (دراسة في نفح الطيب) د. أحمد عبد العزيز ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية. ١٩٩٠، وتقدم الدراسة كلتا الرؤيتين لمصر الإيجابية المعجبة المادحة، والسلبية الهاجية الغاضبة (وإن لم تخل من فكاهة)

– ومن الموضوعات البلاغية ذات المنظور البلاغي القديم كتاب ملامح الشخصية المصرية في الدراسات البيانية في القرن السابع الهجري لمصطفى الصاوي الجويني، : رسالة ماجستير: التشبيه في ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة : عبد الرحمن سعد حجازي، بإشراف أ.د. إبراهيم الدسوقي جاد الرب، وتوجهت دراسات الأدب في مصر وجهة نقدية و مثالها رسالة ماجستير بعنوان – المكفرات في شعر العقيلي دراسة نقدية، عمرو فراج فراج علي إشراف أ. د. عوض الغباري ٢٠٠٤ م.

د. إبراهيم الدسوقي جاد الرب :

– ومن الدارسين الذين تنوعت دراساتهم من منظور إقليمي الدكتور إبراهيم الدسوقي جاد الرب، وقد أورد الدكتور عبد الحكيم راضي في مقدمة ديوان تميم بن المعز عناوين مجموعة من الدراسات مثل : (شعر المغرب حتى خلافة المعز : ١٩٧٣، شعر الشريف العقيلي ١٩٧٤، الشعراء غير المستوطنين في عهد عبد العزيز بن مروان ١٩٨٧، النثر العربي في مصر حتى نهاية

العصر الأموي، شاعر الدولة الفاطمية تميم بن المعز ١٩٩١) [١١٤] ومن الكتب التي تميزت بالإيجاز وقدمت رؤية علمية تفيد الدارس لأدب مصر في القرون الأولى كتابه عن النثر :

عنون : النثر العربي في مصر حتى نهاية العصر الأموي، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٨ م – وللمرة الأولى نجد دراسة مستقلة للنثر العربي في مصر وتختص بفترة زمنية وجيزة، وكأنها وضعت لمناقشة قضية محددة، برغم شبه إجماع على عدم تمثل الشخصية المصرية في أدب تلك الفترة شعرا ونثرا.

صنف :

يقسم الكتاب إلى مقدمة وثلاثة فصول : ديوان الإنشاء – النثر المحرر – نثر المخاطبة)

تحليل : يتضح تبني المنظور الإقليمي من أول صفحة في المقدمة حيث كان التقديم عن (نثر البيئة المصرية) – تم تحديد الفترة وتحديد الكاتب أو صاحب النص بأن يكون قد دخل مصر ولم يغادر، أو ولد فيها ولم ينفصل عنها.

– يتخذ د. إبراهيم منهجا علميا تاريخيا بالرجوع إلى أقدم المصادر التي وردت فيها النصوص وربطها بنصوص من عصور متأخرة ليستطيع الحكم على اتجاهها الأدبي في بيئتها.– أعاد البحث حول رسالة عمرو بن العاص في وصف مصر و ربط الرسائل برسائل قرة بن شريك الكاتب في عصر عمر بن الخطاب ثم ربط خطب عمرو بن العاص بخطب الأمويين والحجاج. وقارن الرسائل المنسوبة إلى الكاتب رسائله الأخرى وخاصة رسالة وصف مصر.

حلل

حرص د. إبراهيم الدسوقي على تحليل عناصر البديع البارزة في نصوص الرسائل والخطابة بما يؤكد وجود الطباق والمقابلة والسجع لدى كثير من أصحاب تلك النصوص، كما يستبعدها من بعض النصوص الوصايا عند الاحتضار مما لا تلائمه هذه الحلى، مما يرسخ لفكرة الكتابة البديعية مبكرا في مصر تطورها ملاءمة لتطور المذاهب الأدبية

– ويشرح نصوص الخطب والوصايا وبيان عناصر بنائها وخصائصها ومضمونها بما يلائم عصرها ويتفق مع السياق المصاحب لها وما ورد عنه من أخبار.

شخص :

– تبدأ الدراسة بحكم يؤكد ازدهار النشر في مصر منذ الفتح حتى عام ١٣٢ هـ

– الاستناد إلى الأخبار والتأكيد على وجود ديوان كبير بمصر في عهد عمرو بن العاص تفرع منه ديوان إنشاء وديوان جند وديوان خراج [١١٥]

– يؤكد نسبة رسالة وصف مصر إلى عمرو بن العاص مع الإقرار بتدخل أيدي النساخ بتغيير بعض الصيغ [١١٦]

احكم :

– برغم إيجاز البحث والفترة الزمنية والإشارة إلى ذكر الموضوع في كثير من المؤلفات السابقة فإن الكتاب يقوم على منهج علمي بتحديد مواصفات المبدع (الكاتب) وتحليل النصوص، ومطابقتها بالعناصر الفنية للنوع الأدبي موضع الدراسة في عصره، فيغلب عليه الرؤية الثقافية، حتى يصدق الحكم على النشر بأنه نثر البيئة.

٢ – ٤

المدخل الرابع : **دراسات معاصرة** :

امتدت الدراسات التقليدية للأدب في ضوء المناهج التاريخية و الاجتماعية، في دراسات الأدب المصري على نحو بارز فيما عدا بعض الدراسات التي نجدها في الرسائل الجامعية والدراسات المعاصرة، بعناوين أفادت من المناهج الحديثة من الدراسات الأسلوبية، و وتفيد من مقولات تحليل الخطاب الروائي، كما تمتد إلى الدراسات النقدية لتفيد من المداخل البلاغية الحديثة.

أ- ومن عناوين تلك الدراسات :

١– تجليات الأنا في شعر ابن الفارض، عباس يوسف منصور، ماجستير، إشراف أ د. جابر عصفور، د. نصر حامد أبو زيد.

٢– التناص في شعر ابن هانئ الأندلسي، نرمين محمود مُحَمَّد علي، ماجستير، إشراف أ.د. عوض الغباري ٢٠٠٨

٣- التناص في مقامات السيوطي، مُحَمَّد عبد المنعم مُحَمَّد إدريس، ماجستير بإشراف أ د. عوض الغباري ٢٠٠٩ م

٤- الخطاب السياسي في شعر تميم بن المعز والمؤيد في الدين الشيرازي دراسة أسلوبية، عبد الرحمن سعد حجازي، دكتوراه إشراف أ.د. إبراهيم الدسوقي جاد الرب، أ. د. عبد المنعم تليمة ٢٠٠٤ م

ب – ومن نماذجها : نموذج إقليمي معاصر : د. عوض الغباري :

ومن النماذج المعاصرة التي قدمت – ومازالت – تقدم لدراسة أدب مصر الإسلامية أ.د. عوض الغباري وقد انطلق من منظور إقليمي وقدم دراسات متنوعة بين الشعر والنثر والنقد بهدف دراسة الشخصية الأدبية المصرية بمنظور حداثي وتجديد ما يبرز خصائصها في الشعر والنثر والنقد.

عنون : يبرز مشروع الدكتور عوض الغباري من منجزه الأول في رسالة الماجستير عن (شعر الطبيعة في الأدب المصري القرن الرابع الهجري الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩)[١١٧] بتخصيص غرض شعري ودراسته في مصر ثم يأتي التحديد الزمني، وكذلك جاءت الدكتوراه بعدها لدراسة (نقد الشعر في مصر الإسلامية)[١١٨] ثم قدم دراسة بعنوان (مقامات السيوطي دراسة في فن المقامة المصرية)[١١٩] ثم جمع أزجال الشيخ خلف الغباري من المصادر المختلفة ونشرها بعنوان (أزجال الشيخ خلف الغباري دراسة في فن الزجل المصري) [١٢٠] بهدف دراسة موقف النقاد المصريين من الشعر وتصورهم له في الفترة المحددة بنهاية العصر الأيوبي، ثم نشر كتابين بعنوان (الأدب المصري ١) و (الأدب المصري ٢)[١٢١] وله أيضا (الأدب المصري من الفتح العربي الإسلامي لمصر إلى العصر العثماني)[١٢٢].

ويتجسد الهدف من الدراسة بالتركيز في مجال محدد وتسليط الدراسة للخروج بخصوصية الشخصية المصرية في موضوعات الشعر وفي الدراسات النقدية وفي الأنواع الأدبية التي ارتبطت بالبيئة المصرية في النشأة أو التطور.

- الهدف الإقليمي يتضح في اختيار غرض الطبيعة، وهو ليس موضوعا سياسيا رسميا وإنما يرتبط بالإقليم في مرحلة مزدهرة من مراحل الأدب في مصر واشتهر به كثير من الشعراء، كما يعلن في غلاف الكتاب أنه حلقة تفسر مبررات دراسة الأدب المصري كأدب إقليمي بهدف الكشف عن بعض ملامح الشخصية المصرية في ضوء الشعر العربي والفنون الإسلامية.
- وكذلك كان هدف دراسة نقد الشعر هو دراسة موقف النقاد المصريين من الشعر ونظرية الشعر عند مجموعة من النقاد المصريين حتى نهاية العصر الأيوبي وتطبيقها على الشعر عندهم واتجاهات النقاد وخصائص النقد المصري.
- وفي توجهه لدراسة الأنواع الأدبية التي اشتهرت في مصر ومنها المقامة يخصصها بنسبتها ودراستها على شخصية واحد من أعلام الأدب والفكر المصري ويدرسه نموذجا للمقامة المصرية، لما للمقامة من حضور واسع في الدراسات الحديثة وربطها بفنون القص الحديث.طموحا إلى تحديد مفهوم المقامة المصرية برغم استقرار دلالة المصطلح في نشأة النوع الأدبي، وكذلك في ودراسة في فن الزجل المصري، برغم اختلاف المحتوى ونظمه على اللغة العامية، ولكنه يقدمه بوصفه واحدا من الآداب التي برع فيها المصريون وعبرت عن شخصيتهم [١٢٣]، وهم هنا من عامة الناس.
- ويصدر د. عوض في العقد الأخير ثلاثة من الكتب التي تتشابه مباحثها حيث بدأت بكتابين تعليميين ثم أجملت في كتاب واحد يحمل عنوانا مهما يعطي منظورا شبه متكامل عن (الأدب المصري من الفتح العربي الإسلامي لمصر إلى العصر العثماني)، ويقدم له بوصفه بداية مشروع لدراسة الأدب المصري في العصور الإسلامية مؤكدا على التسمية التي يريد الآخر أن يطمسها في مقابل تسميتها (بالعصور الوسطى)، كما يهدف إلى مخالفة الأقوال السائرة بأنها عصور تخلف وانحطاط، ويؤكد احتفال الدارسين المصريين بهذا الأدب ودراسته بوصفه ممثلا للشخصية المصرية.

صنف :

– قسم كتاب شعر الطبيعة إلى خمسة فصول في الطبيعة الصامتة – الطبيعة الصناعية – الطبيعة الحية – الصور الشعرية – التشكيل البديعي، وصنف نقد الشعر في ثلاثة أبواب هي : مفهوم الشعر – مقاييس نقده – طبيعة النقد المصري، رئيسية تفرعت في ستة فصول : مهمة الشعر – أداته – السرقات الأدبية – البديع – اتجاهات النقاد – خصائص النقد المصري، وجعل دراسة المقامات في سبعة فصول : في التعريف بالمقامات – السيوطي – مقامة المناظرة والمفاخرة – مقامة الرسالة – ظاهرة التورية في مقامات السيوطي – مفهوم السيوطي لفن المقامة من خلال مقاماته – مقامات السيوطي التأصيل والتقييم، يذكر محتويات بحثه في جمع الأزجال ودراستها على : مقدمة – الشيخ خلف الغباري – أزجال الغباري التاريخية – أزجال الحكمة والمثل – أزجال الغزل والطبيعة – أزجال الشيخ خلف الغباري على ضوء تقنيات الزجل – الخاتمة. ويصرح فيه باستخدام المنهج التاريخي مع المنهج التحليلي. [١٢٤]

ويأتي تصنيف الأدب المصري من الفتح العربي الإسلامي إلى نهاية العصر العثماني مبوبا على الأعلام والكتب والاقتران بينهما أحيانا، أو بين الشخصية وظاهرة خاصة أو على الحركات الفكرية أو الظواهر الاجتماعية والفكرية.في عشرين فصلا (يبدؤها بفصل في منهج دراسة الأدب المصري ثم – ابن وكيع شاعر الزهر – الشريف العقيلي، شاعر الخمر والطبيعة – ظافر الحداد شاعر الإسكندرية – تميم بن المعز الشاعر الفاطمي – ابن سناء الملك وصلاح الدين الأيوبي – ابن النبيه المصري والغزل – ابن الفارض شاعر الحب الإلهي – البوصيري وبردته في المديح – ابن نباتة المصري والتناص في ديوانه – الشيخ خلف الغباري رائد فن الزجل – ابن سودون والأدب الفكاهي المصري – التصوف في مصر في العصر العثماني على ضوء أدب الرحلة – مقامات السيوطي – كتاب المكافأة لابن الداية – ابن الصيرفي ووفاء النيل – أخبار سيبويه المصري لابن زولاق – النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة لابن سعيد الأندلسي – نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري – مُحَمَّد كامل حسين وأدب مصر الفاطمية) ويبدو الكتاب مشتملا على الدراستين السابقتين عن المقامة والزجل.

حلل :

- **ينهج شعر الطبيعة نهجا ثقافيا يدرس نماذج شعر الطبيعة في مصر ويربطها بنظيره في الأقاليم الأخرى. لبيان مواضع الاشتراك، وفي تصوير الشعراء للطبيعة يبرز ما منحته الطبيعة للشاعر وما افتقرت إليه فلجأ الشاعر إلى الموروث.[١٢٥] ويركز على النواحي الأسلوبية وما يشارك فيها الشاعر المصري نظراءه من الأحكام العامة و الغرض الشعري، وما يميزه انطلاقا من بيئته كالبعد عن الغريب واختيار الألفاظ السهلة القريبة وربط تلك السمات الأسلوبية بالبيئة. وقد تكررت بعض الشواهد للاهتمام بالتفصيلات الجزئية، وتم ربط الشعر بالمتغيرات الاجتماعية والتطور الحضاري كما ربطه بنظرية المحاكاة عند أرسطو ونظرية الفن الإسلامي.**
- **وفي التحليل النقدي كانت الدراسة لخصائص النقد المصري وأهدافه في ضوء السياق العربي العام، والإفادة من الباحثين في العصر الحديث عن ذوق خاص لمدرسة النقد المصرية، ولتحقيق ملامح النقد المصري يؤكد وجوب المقارنة بين المنجز المصري والمنجز العربي تأثرا وتأثيرا حتى تكون الأحكام حاسمة.ومما يصعبها نهل النقاد في مصر في القرنين السادس والسابع من النقد العربي في اتصال ثقافي واضح.[١٢٦]**

يغلب على تحليل الدكتور الغباري الانطلاق من ظواهر معلنة حول الأدب المصري وخصوصية الشخصية المصرية والتأكيد على وجودها في نماذج متنوعة من الأدب المصري وأنواعه الأدبية (شعرا ورسائل ومقامات وزجل) وربما على سمات الشخصية مباشرة واستنتاج شواهدها من الشعر، ومن مميزات دراسة أدب مصر عند الغباري أنه لا يسلط الضوء على النشأة ويمر عليها سريعا (وقد أخذ المصريون الزجل عن الأندلسيين ولكنهم برعوا فيه وأتوا بالتوريات الظريفة والتلميحات اللطيفة والنكت والبراعات حتى فاقوا في ذلك أهل الأمصار)[١٢٧] وإنما يبرز مواضع ازدهار الفن الأدبي أو السمة الأدبية أو النوعية بحسب الفترة التي اشتهرت فيها ويجعلها موضعا لدراسة الفن أو الظاهرة المصرية ثم يدلل على تعبيرها عن طبيعة الشخصية المصرية وتفوق المصريين فيها آنذاك، مشيرا إلى المنهج التحليلي أو التاريخي

في دراسات (كما صرح في مقدمة دراسته للزجل المصري من خلال أزجال الشيخ خلف الغباري[١٢٨].

– بالنظر في عدد الأدباء الذين درسهم د. عوض الغباري هل قدم منهجا موحدا في دراسة أربعة عشر شاعرا وأديبا إضافة إلى أعلام الكتب والأنواع الأدبية ؟

* من عناوين الفصول الخاصة بالشعراء – على سبيل المثال – يبدو كل منهم متصلا بلقب ينسبه إلى غرض شعري أو ظاهرة منهجية لدراسة ديوانه أو مسقط رأسه أو أبرز معاصريه أو مكانته. ثم يذكر بإيجاز : نسبه – عصره – موطنه – السمات الطبيعية لبيئته – تفاعل الشاعر مع البيئة في نماذج شعره – فنون البلاغة في شعره – الخصائص المميزة لشعره – البديع في شعره – ذكر المذهب الفني الذي يصنف عليه – وظيفة الشعر عنده – تأثره بالشعراء العرب في نماذج شعرية – الاستدلال بما استحسنه الدارسون من نماذج للشاعر وموضع الاستحسان [١٢٩] – التعريف بالغرض الشعري إن كان جديدا – وإلقاء الضوء على بعض الأحوال السياسية إن تأثر بها الشاعر في موضوعات شعره [١٣٠] وتظل في النهاية لكل شاعر الأحكام الخاصة به إضافة إلى السمات المعروفة حول الشخصية الأدبية المصرية.

شخّص :

لقد أسفرت دراسات الدكتور عوض عن بعض الملامح المميزة للشخصية المصرية يمكن إجمالها في العناصر الآتية : – يرى الغباري غياب وصف الحيوان في الطبيعة المصرية وتقليد العرب في وصف الحيوان في الشعر.

– وعرض أبرز خصائص الشخصية الأدبية المصرية واختلاف آراء السابقين حولها ودلالتها على الشخصية المصرية (البديع – الاتجاه الأدبي)

– ربط المظاهر البديعية في شعر الطبيعة بمظاهر الحياة الاجتماعية اتفاقا مع د. كامل حسين

– رأى أن الصورة الشعرية في شعر الطبيعة في مصر بعيدة عن النزعة الإنسانية والمشاعر الوجدانية، لكنها متأثرة بكل العوامل الحضارية والفكرية المحيطة بالشاعر.

- أسفرت دراسته النقدية عن كشف مهمة الشعر عند المصريين وأنها تتوزع بين الوظيفة الجمالية والوظيفة الاجتماعية، وفي أداة الشعر وتصوير المعاني تستجاد المبالغة الممكنة، والمنطقية في رسم الصورة الشعرية ورفض الغموض والتعقيد
- تتميز الطبيعة النقدية المصرية عنده بالأدبية عند المصريين مقابل الطبيعة الفلسفية عند المشارقة بتأثير من البيئة المصرية التي شكلت شخصية الأدباء والنقاد على حد سواء.
- أبرز د. عوض إسهام النقد المصري كما رآه ابن أبي الإصبع في فهم البديع على أنه جزء من صياغة الشعر وقيمه الدلالية والتركيبية والصوتية والصرفية، وليس زينة يمكن التخلي عنها.[١٣١] وبذلك يتسق النقد المصري مع الأدب المصري في المنحى البديعي.
- بين أساس النقد عند المصريين هو الذوق كما هو عند العرب، وهو واقع بين العلم والفن ويمثل مرجعا عاما لا يخضع لهوى فردي ورأى أن المدرسة النقدية الغالبة في مصر هي مدرسة الأدباء وهي تتميز عن مدرسة الفلاسفة والمتكلمين، وأبرز د. عوض عقلانية النقاد المصريين في نقد الشعر مع الاحتفاظ بالمدخل الإنساني.
- من القضايا النقدية التي ناقشها النقاد وأبرزوا الشخصية المصرية فيها قضية السرقات الشعرية والاستدراك على نقاد سابقين – أنصفوا المتنبي لابتكاره – بينما عجزوا عن التعرف على مواضع الأخذ وكيفيته.، وبالرغم من هذه الرؤية فإن منظور النقاد المصريين للشاعر المجدد لم يعد الآتي بالمعنى الأول، بل الشاعر المقلد الذي يخفي تقليده، ويتسق هذا مع البديع وإتقان الشعراء له فيتسق النقد مع الأدب في بناء الشخصية المصرية [١٣٢]
- يرى د. عوض أن استخدام العامية عند ابن سناء الملك على سبيل المثال تعبر عن (أدبه المصري في شعوره الصادق والتحامه بالحياة المحيطة به وتعبيره بأسلوب متميز عن عالمه النفسي و الاجتماعي)[١٣٣] وهو تعقيب لافت عنه مقارنة بإلحاحه على بيان مواضع التناص مع أعلام الشعر العربي في عصور سابقة كعصر أبي تمام.

– من الخصائص البارزة للشعر المصري في دراسات الشعراء تبرز : السهولة – الوظيفة الجمالية للشعر أساس لدى الشعراء المصريين – البديع عنصر أصيل – ربط البديع بالأسلوبية لتأكيد الطابع الأدبي للذوق المصري – الروح المرحة المصرية

احكم :

– يعلن د. عوض موقفه المنهجي في شعر الطبيعة من عدم إنكار أثر البيئة في الشاعر ولكنه يرى أن من المبالغة إفراد البيئة وحدها بتحكمها في تفسير الظاهرة الفنية. ولذلك يبدو لنا تصنيف كتاب شعر الطبيعة تقليديا لا يعكس في تصنيفها خصوصية بارزة للأدب المصري حيث يمكن تطبيقها تماما على شعر الطبيعة في جميع الأقاليم.

– و ما زالت النظرة في تقييم الشعر الإقليمي في عناصر بعض الأغراض مقارنة بالشعر العربي مع عدم وجودها في البيئة ؛ مما كان يستوجب استبعادها من التقييم وطرح المعطيات الواقعية بعد تحليل الغرض الشعري في مصر، ومن ثم تكون أدواته النقدية نابعة من بيئته، فكما لا نعلل خلو الطبيعة المصرية من حيوان الصحراء يجب ألا نعلل قلة شعر حيوان الصحراء عند شعراء الطبيعة في مصر في القرن الرابع.[١٣٤]

– من المنجزات التي قدمها الدكتور عوض مما يميز منهجه الإقليمي (الرؤية الحداثية) حيث درس المنجز النقدي المصري القديم في ضوء المنظور النقدي والبلاغي الحديث مستدلا بآراء أمين الخولي ومحمد مندور وإحسان عباس وشوقي ضيف ومصطفي ناصف ومصطفى الصاوي الجويني ومصطفى هدارة، كما ربط القضية برؤيتها القديمة بما يوازيها في النقد الحديث مبينا الفارق (إذن فالخلفية الثقافية للشاعر عامل مشترك بين النقد العربي القديم والتناص بمعناه المعاصر، ولكن الفرق أن النقد العربي القديم يعد تداعي الثقافة عند الشعراء تراكمية لا ضابط لها، ولا أثر للشاعر الجديد في إعادة صياغتها وتنظيمها حسب السياق الذي يقصده المنتج، ويريد أن يوصله إلى المتلقي، بينما يجعل التناص عملية تداعي الثقافة الموروثة عند الشاعر عملية منظمة، يوظفها الشاعر في خدمة رؤاه الشعرية ويخدم بها وظيفته الإبداعية ويستخدمها للتأثير في المتلقي حسب طبيعة دور التجربة الشعرية التي يريد أن

يوصلها إليه) [١٣٥] وهذا المنظور الحداثي يعد أداة منهجية مهمة لدراسة الأدب المصري وعلاقته بالأدب العربي في بيئات مختلفة للكشف عما يميز الشعراء في بيئته. ووجدناه فيما بعد – بالفعل – في دراساته حول شعراء مصريين. [١٣٦]

- يبدو التصنيف في كتاب الأدب المصري متأثرا تماما بتصنيف سلسلة تاريخ الأدب عند الدكتور مُحَمَّد زغلول سلام برغم اختلاف العنوان والمدخل، ولكن الهدف هنا في دراسة المصري خاصة بينما يغلب التصنيف الزمني عند الدكتور زغلول، ويمكننا النظر إلى الترتيب والاستدلال على بروز العلم وموضع تميزه في عصر، يليه علم آخر أو ظاهرة (يعد كل منهما علما على عصره) حيث نستنتج التسلسل الزمني دون تصريح بالتصنيف التاريخي.(ويخرق هذا التصور ما ختم به الكتاب من عرض جهد الدكتور مُحَمَّد كامل حسين وربطه بالدولة الفاطمية) ولعل هذا التصنيف يشير إلى جمع بعض ما نشر للدكتور عوض في دراسات مستقلة سابقة على نشرها في هذا الكتاب.
- في عرض دراسات الشخصيات تبدو كل دراسة مستقلة برغم اتفاق بعض الشعراء في كثير من مفردات الشعر ومعانيه وألفاظه وتصويره نظرا لاتفاق العصر وتشابه الموضوعات مثل (ابن وكيع – الشريف العقيلي) دون إشارة إلى هذا الاتفاق وهو السبيل إلى الخروج(بسمات إقليمية خاصة بغرض شعري على أقل تقدير) بينما تجدر الإشارة إلى تأثر الشريف العقيلي بأبي نواس.
- في نهاية المطاف يجدر بنا الإشادة هنا بمنجز أساتذتنا والاتفاق مع دعوة الأول والأخير منهم بأن هذه الدراسات حتى الآن ما زالت تمثل دعوة لدراسة الأدب المصري والتعرف على خصائص الشخصية الأدبية المصرية.

ومن الممارسات المتنوعة التي عرضناها لدراسة الأدب المصري بمداخل منهجية متعددة يمكننا إجمال خصائص الشخصية الأدبية المصرية وملامحها الإنسانية والأدبية فيما يلي :

١- **الإقليمية المبكرة** : سمة منهجية نتجت عن عرض نصوص الأدب المصري محققة بمنظور التلقي وصف التصنيف الأدبي بالإقليمية مبكرا كما ورد في الجزء الخاص بمصر في كتاب المغرب

لابن سعيد الأندلسي، وكذلك دلت دراسات المنهج التاريخي على التصنيف تبعا للأقاليم في القرن الرابع وبدايات عصر النهضة.

٢- **المكاشفة والديمقراطية** : سمة شخصية وردت في نظرية التلقي في تأثير المؤيد في الدعوة للخليفة الفاطمي في بغداد مع إعلان المؤيد في ديوانه عن فترات الضعف في الحكم في مصر، وكذلك في المنهج الإقليمي ببيان خصوصية موضوعات الشعر (بهجاء ابن طولون في حياته)، ووردت في النقد الاجتماعي البارز في كتب الأخبار والنوادر (كما في نوادر سيبويه المصري مع كافور).

٣- **الفكاهة وخفة الروح والتسامح** : سمة شخصية بارزة نتجت عن جميع المداخل المنهجية، مع التصريح أحيانا بمشاركة أمم أخرى لمصر فيها (في المدخل التاريخي) أو تفردها في مصر لتفرد كيفية التعبير عنها وأساليبها كما في الدراسات البلاغية، أو لوظيفتها حيث كانت سلاحا للمقاومة القولية.في فترة مبكرة (برؤية إقليمية).

٤-**التدين** : سمة إسلامية خالصة بالمنهج التاريخي تتجسد في العقيدة، وبناء عليه يتم إنكار الرافد الفرعوني والمسيحي في نشأة التصوف وإقرار الأثر البيئي الإسلامي فقط، بينما تترسخ عقيدة التوحيد في نفوس المصريين منذ عصر الفراعنة ببعض آراء المنهج الإقليمي، وبناء على تلك السمة يفسر شعر الزهد وإعلان التوبة.

٥-**الاعتداد بالحرية مع التظاهر بالطاعة** اتساقا مع ما ألفه المصريون من نظم ممتدة من العصر الفرعوني : اتفق في هذه السمة المنهج التاريخي والإقليمي.

٦-**ظاهرة الأسرات في نظم الشعر** :كشفت الدراسة الإقليمية عن وجود ظاهرة أسرة كاملة تنظم الشعر وتتوارثه.

٧-**الفكر الفلسفي** : بإجماع الآراء في دراسة المداخل المختلفة للشخصية المصرية فإنها بعيدة عن الفكر الفلسفي والتعقيد والمنطق لذلك وصفت الشخصية النقدية المصرية بأنها أدبية لا فلسفية.

٨-التخطيط الحضاري والدور القومي القيادي : سمة مميزة للمصريين في المنهج الإقليمي والدور الحضاري والقومي القيادي المبكر تشهد به أشعار تؤكد عمل شمسية للمسجد الحرام إضافة إلى ما يعرف من كسوة الكعبة.

٩- خصوصية موضوعات الشعر : شعر رثاء الممالك ورثاء الآثار الزائلة في جميع الدراسات موضوع سبقت به مصر غيرها، وكذلك شعر الحشيشة عند د. مُحَمَّد كامل حسين بمنهجه الإقليمي، وفي الغزل الغرامي نجد أن الإجماع ليس كاملا على حرارة العاطفة كما يشاع عن الغزل في مصر الإسلامية فقد أثبتت الدراسة الإقليمية لشعر ظافر أن الغزل كان أقرب إلى التقليدية منه إلى التعبير العاطفي والانفعالي الصادق عند معظم الشعراء المصريين، ويتفق ذلك مع ظاهرة بارزة أيضا وهي وجود ديوان شاعر كامل في غرض واحد وهو ديوان المؤيد داعي الدعاة في تأكيد على أن الأحكام لا تكون مطلقة دائما، ويورد د. عبد الرزاق حميدة تسمية جديدة هي (الشعر القضائي وشعر الخصومات) ومحتواه الهجاء والشكوى.

١٠- الشخصية المصرية في الشعر : تختلف بين المناهج بل بين كل دارس بحسب رؤيته الخاصة : بين وجود الشخصية المصرية في الألفاظ والوزن والقافية والأساليب والمعاني والصور ويتجسد ذلك في وصف الشعر المصري بوحدة القصيدة وعدم استقلال البيت، وفي سمة السهولة والوضوح مثل (د. عبد اللطيف حمزة) وتتصل بها خصوصية البديع في مصر منذ القرن الثالث الهجري، وبين عدم الاعتداد سوى بالمعاني والصور والأخيلة التي تعكس البيئة (مثل د. كامل حسين).

١١- مقاييس نقد الشعر والنثر : في القرون الثلاثة الأولى، لا تخرج كثيرا عن معايير النقد العربي ولذلك نتفق مع د. حسين نصار في تخطئة الحكم بضعف الشعر المصري في القرن الأول، لأنه شعر عربي قائلوه عرب وأبناء عرب. كما نتفق مع د. إبراهيم الدسوقي في القول بازدهار النثر العربي في مصر في فترة الخلافة الأموية، مع قلة النصوص التي درست، فإنها بعض نصوص النثر العربي.

ولكنها تطورت في العصور اللاحقة الفاطمي والأيوبي والمملوكي وجسدتها الدراسة النقدية للشعر، فموضوع الشعر إقليمي ومهمته جمعت بين الوظيفة الجمالية والوظيفة الاجتماعية، وأداته أصبحت يستجاد منها المبالغة الممكنة والمنطقية ويرفض فيها ما يؤدي إلى الغموض والتعقيد.

٥ – ١ المبحث الثالث : رؤية منهجية استشرافية

بنظرة شاملة إلى المناهج التي اتخذها الدراسون نجدها تسير في ثلاثة محاور أساسية مشابهة لنظرة المستشرقين للتراث الإسلامي والثقافة العربية ؛ وفي ضوئها تتجسد الوظيفة التي تعلل المدخل المنهجي الذي اتخذته تلك الدراسات وتكشف عن فلسفة المنهج الذي انتهجه أصحابه مع اختلاف العلاقة بين الدارس والمدروس و كذلك مع اختلاف الأهداف المرجوة منها [١٣٧] تلك الرؤية التي تقرن المنهج التاريخي بالنظرة الشمولية تجعل الدارس صاحب المنهج التاريخي لا يرى الأدب المصري إلا امتدادا للأدب العربي وهو بحكم النظرة الشمولية امتداد ضعيف لا يضارع الموروث السياسي و الفكري والعلمي و في كثير من الأحكام الأدبية في عصر أو أكثر مقارنة بالجذور الإسلامية، و في ضوء هذه النظرة نادرا ما يشهد بالتفوق لأديب مصري في حال المقارنة أو بالابتكار أو النشأة في نوع أدبي دون أن يكون له نظير في الثقافة الموروثة ولذلك يتصدر مؤلفاته دائما مباحثُ حول الحالة السياسية والاجتماعية والفكرية ثم يؤرخ من خلالها للحياة الأدبية، أما أصحاب المدخل الإقليمي فإنهم أصحاب النظرة التجزيئية التي تهدف إلى رد مظاهر الثقافة ومنها الأدب إلى داخلها (وكان ذلك هو الهدف الأسمى للدراسة الإقليمية) ولكن سرعان ما وُوجه أعلامه بهجوم أنصار الشمولية والوحدة فانصرف الإقليميون أيضا – جلهم أو بعضهم – عن فلسفة التجزئة وسلكوا مسلك المستشرقين في نسبة ظواهر الأدب وخواصه إلى الأصول العربية الإسلامية أو على أقل تقدير أعلنوا أنهم لا يمكنهم الانفصال عن الإطار الأعم والأشمل، وكنت المبادئ الأساسية للمنهج الإقليمي أن المقصود بالدراسة مصر الإسلامية وأن القول بالأثر البيئي لا يعني الخروج عن الإطار الأعم لمصر الإسلامية، وربما كان هذا الاضطراب في الموقف الإيديولوجي والبحثي وفلسفته هو

السبب في عدم حصول هذا المنهج على التقييم المحايد الذي يصفه بالتمكن في الدراسات الأدبية وانفراده بوصفه منهجا متكامل الأدوات. وبنظرة ذاتية تأتي فلسفة المحور الثالث إذ لا تعدم دراسات الأدب المصري المنظور الذاتي الذي برز في المدخل الانتقائي : فتحلل النصوص أسلوبيا أو بنيويا أو نصيا وتفسر الظواهر تاريخيا و فكريا واجتماعيا بحسب تجربة الأديب ومنهج الدارس ؛ وهي بذلك دراسات تنتج عنها نتائج جزئية ، ومن ثم لا يمكن الأخذ بالحكم الناتج عن الدراسات الذاتية بوصفه خاصية مميزة لأدب إقليم بمنظور كامل ولكن يتم الحكم بوجود الخاصية – مشابهة أو تطورا – في إطار مرجعي أيضا.

وقد كشفت الدراسات السابقة عن مصداق هذا التصور في العناصر الآتية :

أولا : أول وأهم مبدأ منهجي ناتج عن استقراء المشروعات السابقة هو الاعتداد بالمنهج الإقليمي بوصفه مدخلا لدراسة الأدب المصري – فلم يقر واحد من الآراء بكفايته وحده مع حكم بعض الآراء بمبالغة المطلب المنهجي بالاكتفاء به – يعززه الدرس التاريخي والأسلوبي وما ظهر من كل ذلك في الدراسات المعاصرة

ثانيا : مبادئ التحليل الأدبي تحيل دائما إلى الخلفيات الفكرية والاجتماعية لنشأة لأنواع الأدبية الأخرى في الثقافة الإسلامية بوجه عام مثل : الخطابة – الرسائل – المقامات، وتحيل إلى الخلفيات السياسية في تطورها. وفي الشعر تحيل إلى عمود الشعر العربي في التركيز على النواحي الأسلوبية وما يشارك فيها الشاعر المصري نظراءه من الأحكام العامة حول الغرض الشعري، وما يميزه انطلاقا من بيئته كالبعد عن الغريب واختيار الألفاظ السهلة القريبة وربط تلك السمات الأسلوبية بالبيئة ما زال بمثابة أحكام فردية تحتاج إلى وضعها في نسق واحد مع غيره من شعراء البيئة الواحدة في دراسة مختصة بكل خاصية لنطلق الحكم بخصوصية الشخصية الأدبية المصرية في ما يتفقون فيه.

ثالثا :أشارت الدراسات إلى أن ما يمكن أن يميز البيئة بمنظور تحليلي بالفعل هو البعد الجمالي بما يعكس المفهوم العام للبيئة (جغرافية – ومعنوية) وهو ما يمكن التعرف عليه تحت

مسمى (المذاهب الفنية) وهي ما ترتبط بالطبيعة الحضارية الصناعية أو الزراعية فيبرز في السمات التصويرية أو البديعية وأجمع الدارسون على هذا الأثر للشخصية المصرية، ومن ثم يمكن أن ينتج عنها أكثر من مذهب فني في بيئة واحدة بحسب التأنق والاهتمام أو التلقائية مما يتفق بصورة أو بأخرى مع نظرية الحتم البيئي فتنتج ظواهر مميزة، ولكنها لا ترد في تفسيرها إلى البيئة من داخلها حيث تحمل البعد الثقافي المشترك الموروث جزئيا – إن لم يماثله – ولا تتعارض مع المنهج التاريخي.

ما المنهج أو المدخل المنهجي المعاصر الذي يمكننا أن نستند إليه في ضوء هذه النتائج إذن؟

علينا الآن استشراف الأدوات المنهجية للدرس الإقليمي أي لدراسة الظواهر الأدبية في بيئة (مجتمع) ما وهي البيئة المصرية، والتي كانت تؤوَّل دراساته على المنهج الاجتماعي. والذي تطور هدفه ورؤيته وأدواته نحو مجال النقد الثقافي ؛ ذلك المجال الذي قدم مصطلحات تفيد في تلك الدراسات وخاصة ما يكشف عن الترابط الحتمي بين البيئة (جغرافيا، اجتماعيا) وبين الإبداع المعبر عنها (الأدب). ولذلك نتساءل : هل يمكننا الإفادة في ذلك من فكرة الزمكانية ؟ هل يمكن تعديل مقصد المثاقفة وتوسيع دائرة التنميط الثقافي لتأكيد بُعد الدرس الإقليمي أو حاجته لتبنيها ؟ هل هناك مكان للمنهج المقارن ؟ لماذا لا يصلح المنهج المقارن لدراسة الأدب المصري واكتشاف خصوصية الشخصية ؟ هل يمكن أن يستعين المدخل الإقليمي بالدراسات الأسلوبية بمفهوم الانزياح في المقام الأول ؟

في البداية لا يمكنني إسقاط مفهوم الزمكانية على هدف الدراسة ومنظورها في المشروعات السابقة، ولكنني من الممكن – بمنظور ثقافي – أن أتخذ هذا المصطلح علامة متجسدة في عناوين دراسات أدب مصر الإسلامية التي يتحدد فيها غالبا(العصر السياسي = زمان، في مصر = المكان) فالأدب الإقليمي درس بيئيا في عصر أو عدة عصور بمنظور ثقافي اجتماعي (تقليدي) أو ثقافي حداثي (سلطوي). والهدف المبدئي الكشف عن الخصوصية، لذلك لا يمكننا اتخاذ المقارنة منهجا لأن الدراسات المقارنة في معظم الأحيان تقوم على سؤال الهوية

والذي تتبناه الآداب الأوروبية في مواجهة الشرق وينم عن عصبية واضحة تنعكس في مصطلح التنميط الثقافي الذي يعكس طمس الهوية العربية الإسلامية في صالح هيمنة الثقافة الغربية [١٣٨]، بينما لا تتعارض فكرة المثاقفة التي حللت الأدب في الدراسات السابقة في ضوء المحيط المعرفي والثقافي العام ؛ ولذلك فالدرس المقارن من حيث الهدف بعيد عن الدرس الإقليمي، الذي ما زال يلح على رد الآداب الإقليمية مهما تنوعت إلى مرجعية واحدة. ويمكن لها جميعا اتخاذ المنهج الأسلوبي أو التحليل النصي أو البنيوي التوليدي لتحديد ما يتميز به أديب أو تتميز به جماعة خاصة ويكشف عن خاصية تميز الإقليم.

فلدينا إذن مناهج مساعدة في تحليل النصوص للكشف عن خصائصها وتقديم العناصر المميزة التي تدرس بعد ذلك من منظور إقليمي أو إسلامي عربي أوسع (بحسب الاصطلاح الأشهر للثقافة منذ مجيء الإسلام حتى قدوم الحملة الفرنسية)

والمنهج الاجتماعي[١٣٩] : : أخذ حيزا كبيرا من اهتمام النقاد والأدباء في النصف الثاني من القرن العشرين وكان ظهوره وازدهاره وثيق الصلة بالواقع الاجتماعي المصاحب للثورات التي تعرض لقضايا المجتمع بهدف نشر مبادئ العدالة الاجتماعية والمساواة ونبذ الطبقية والطموح نحو واقع أفضل. من أبرز مقولاته أن الأدب الحقيقي هو الذي يعبر عن الواقع الاجتماعي وأهدافه و يحمل رؤية جماعية لا فردية، والإبداع هو الذي يجسد علاقة الفرد بالمجتمع و الأدب وفقا لهذه المقولات يتغير بتغير المجتمعات (تبعا للبيئة والحياة الثقافية) ومن أبرز رواده عند العرب : طه حسين – توفيق الحكيم – لويس عوض –مُحَمَّد مندور.

تطور المنهج : وقد تطور المنهج الاجتماعي بالإفادة من المنهج البنيوي وعلم اجتماع الأدب وتبلورت البنيوية التوليدية وأهم مقولاتها أن الأدب ظاهرة اجتماعية تاريخية مع الاهتمام بالبنى الخاصة للنص والسياق المحيط به ويمثل ذلك التطور نقلة مهمة في الربط بين المضامين الاجتماعية والأشكال المكونة لها ويمكن من خلاله ربط بنية النص بحقائق خارجة عنه وهي ذات (فردية أو اجتماعية) تمكننا من التعرف على الخصائص الأدبية للشخصية المصرية مع دراسة النصوص الأدبية دراسة بعيدة إلى حد ما عن الانطباعية. ويتردد بعد ذلك في هذا الاتجاه

مصطلح (الثقافي) وهو المدخل المنهجي المعاصر الذي يعد تطورا لمسار المنهج الاجتماعي والبنيوية التوليدية ؛ وهو (يشتمل على مجالات واسعة ومتنوعة في الدراسات الثقافية والتحليل الثقافي...و يتعامل مع كل خطاب مع محاولة إيجاد العلاقة بين ما هو محلي أو عالمي ودراسة الخطاب النخبوي مع الشعبي بنفس القدر) [١٤٠]. لأنه يتأسس دائما على منظورٍ ما، يرى الناقد من خلاله الأشياء [١٤١]، ومنظور خصوصية أدب مصر الإسلامية موضوعه تأثر الأدب العربي في مصر بملامح للشخصية المصرية تثبت خصوصيتها، ويعين على إثبات هذا المنظور علم العلامات أو التحليل الاجتماعي والأنثربولوجي.

ما مشكلات الاصطلاح في هذا المدخل المنهجي ؟

- اعتادت الدراسات الإقليمية في الأدب المصري تصنيف السمات البارزة في الأدب المصري بين (موروث وبيئي) ويغلب الاعتداد بالموروث اصطلاحيا بأنه الثقافي = أو التراث، فالثقافة كما يفهم من ذلك في مواجهة البيئة، والهوية التي كانت غالبة هي الثقافي العربي الإسلامي، أما البيئي المواجه للثقافي بهذا المفهوم فهو ما لم يكن بارزا في البيئة المشرقية ووجد في مصر مثل (الفكاهة – أو التصوف – أو التورية)، ربما وجدت تلك السمات في الآداب الأخرى بوصفها ظواهر مفردة، بينما تمثل خصائص للشخصية الأدبية المصرية.
- ولذلك يتسق الهدف مع المصطلح في عنوان العقاد (شعراء مصر وبيئاتهم) الذي يعادل فيه بين مفهوم البيئة و مفهوم الثقافة فيصنف الشعراء المحدثين بحسب تأثرهم بالثقافات الأجنبية بمسمى البيئات ؛ فهذا شاعر فرنسي البيئة وذاك إنجليزي البيئة وذلك أزهري البيئة، فالبيئة عنده تعادل الثقافة، كما يبدو في مقدمة كتابه، ثم يدرس واحدا من الشعراء فيزاوج بين مصطلح البيئة، والتأثر بالآداب الفرنسية (فيما يعبر عن الثقافة) ويشابه بين الذوق القاهري (بيئيا جغرافيا) وما حمله الأدب الفرنسي عند لامرتين وجماعته مما يشبه ملامح هذا الذوق لدى الشاعر [١٤٢] والأهم في عرضه لهذا المزيج هو رده خصائص شعر إسماعيل صبري إلى طبيعة بيئية واحدة تحقق حياة ذات ملامح واحدة رغدة تقوم على الرفاهية، وإذا كان إسماعيل صبري نشأ وعاش في البيئة القاهرية فإنه قد ضم إليها ثقافته

عن البيئة الفرنسية من الأدب الفرنسي – وهو بذلك استخدم مفهوم البيئة مرة بمعنى البيئة الجغرافية وأخرى بمعنى الثقافة.

وللتوضيح ؛ في ضوء النشاط الثقافي كيف يتحول البيئي إلى الثقافي (أين دلالة البيئي الجغرافي والتأثر الحتمي في المدخل الإقليمي ؟) إن هذه السمات البيئية والخصائص التي تنتج عنها والأحكام التي تصدر في تقييمها تتحول إلى سمة متوارثة ثقافية عندما تبرز في أدب أبناء البيئة ذاتها سابقين أو معاصرين له نفسه، إن كانت سابقة فالأمر متحقق والدراسة تؤكده وإن كانت جديدة يتم التحقق من وجودها في ضوء نصوص أخرى من بيئتها وتُقدم الخاصية بوصفها نتيجة لبحث إقليمي بمنظور ثقافي. لأن معطيات البيئة لم تتغير وما يتغير هو تفاعل الأدباء مع هذه البيئة من واقعهم الثقافي بما يحمله من سمات ثقافية، أو بيئية (اجتماعية وجغرافية) كل ذلك يتفاعل مع خصائص البيئة لدى المبدع ويقدم أدبه الذي يكون موضوعا للدراسات الإقليمية. إذن الموروث أو التراث هو الثقافي. والبيئي أيضا ثقافي بمنظور النقد الثقافي، و الثقافي يشمل إذن البيئة الجغرافية والبي

ما المقصود تحديدا بالنقد الثقافي إذن ؟

النقد الثقافي (نشاط يهتم بالأنساق الثقافية التي تعكس مجموعة من السياقات الثقافية والتاريخية والاجتماعية والأخلاقية والإنسانية والقيم الحضارية بل حتى الأنساق الثقافية السياسية و الدينية) [١٤٣] ولا يهتم بالجمالي في النص الأدبي بل بما يضمره النص الأدبي ويساعد الجمالي في إخفائه.

وقد اختلفت الآراء حول النظرة إلى النقد الثقافي بهذا المنظور حيث يعد بديلا للنقد الأدبي، في بعض الآراء، وانتهى الأمر إلى عدم القدرة على التخلي عن النقد الأدبي لأنه يهتم بالجمالي، وإنما ينبغي تعديل مجالات الحوار في النقد الأدبي مع النسق الأدبي بتسليط الضوء على (الأنساق الثقافية الكامنة وراءه) [١٤٤] فكما أننا لا يمكننا استبعاد الدرس الأسلوبي والنصي من دراسة النصوص المصرية للتعرف على الدلالات المعلنة فإنه يجب تفسير التشكيلات الجمالية ودلالاتها البارزة في ضوء المعطيات الثقافية المتعددة من المنظور الثقافي للكشف عن المضامين

المضمرة في النصوص الأدبية، والنصوص الإنسانية التي تحمل محتوى تاريخيا أو جغرافيا أوفلسفيا أو فكريا بأسلوب أدبي.

وقد كشف البحث عن اتجاهات متعددة في تحليل النصوص في الأدب المصري، فقد كان لكل دارس أدوات مساعدة تضاف إلى منهجه فيضيف د. شوقي ضيف (المدرسة التاريخية في سلسلة – والمذهب الفني في سلسلة أخرى (الفن ومذاهبه)، بالإضافة إلى المعالجة الثقافية في كثير من مواضع التحليل الأدبي والتفسير للظواهر والخصائص الأدبية ووضعها في نسقها الفكري كالتصوف، أو العرقي كالفكاهة أو الديني كالمديح النبوي، ويضيف د. مُحَمَّد كامل حسين ود. عبد اللطيف حمزة النظرية التاريخية والتحول السياسي إلى جانب المنظور الإقليمي في تفسير السمات الأدبية في بداية العصر الأيوبي وتشدد صلاح الدين في القضاء على رواسب التشيع ، ويضيف د. زغلول سلام تصنيف الأجناس الأدبية مع تاريخ الأدب في إشارة إلى دراستها دراسة علمية تاريخية، ويستعين د. حسين نصار بالمذهب الفني والتحليل الأسلوبي لخدمة المنظور الإقليمي ودراسة الشعر من واقعه الثقافي، كما يستعين د.عوض الغباري بالدرس الأسلوبي و التناص في تحليل النصوص ودراستها حيث كانت أبوابه وفصوله في معظمها قائمة على شخصيات وظواهر، كل هذا مع مواضع عديدة من التحليل الانطباعي المستند إلى الذوق في الاستحسان أو الاستهجان عندهم جميعا، والذي يمكن أن نؤوله أيضا بالتحليل الثقافي لأنه يتم في نسق جامع بين المبدع والدارس بمفاهيم ومعايير واحدة، وأضيفت إلى ذلك دراسات منهجية حديثة خالصة كالتحليل النصي أو أدوات البنيوية التوليدية.

وما يساع هذا التنوع في المداخل والأدوات الآن هو المدخل الثقافي النابع من المنهج الإقليمي وربما يحيل إلى الإقليم في تفسير ظواهره أو إلى مرجع آخر، مع الإفادة من المداخل المنهجية الأخرى.

٥ - ٢

كيف يمكن التطبيق ؟

أولا : يمكن وضع مخطط ثلاثي الأبعاد للدرس الإقليمي تكون دراسة النشاط الثقافي هدفه ويستند إلى أدوات من التحليل الأسلوبي والتحليل النصي والثقافي ويتم تفسير العناصر

والخصائص بمنظور ثقافي ويتم تقييمه في إطار تاريخي، ويمكن تنفيذ هذا المخطط في ثلاث خطوات :

الخطوة الأولى : تحليل النص الأدبي (البنيوي أو الأسلوبي أو النصي) للتعرف على المعاني التي يقدمها النص والدلالات المترتبة عليها دون مقدمات سابقة.(الدلالة الصريحة) ومن خلال هذه الخطوة تتم معالجة السمات الأدبية للنص مع اختلاف منهج التحليل حيث لا نسلم بالتحليل البنيوي فقط مدخلا لإقرار النسق في علاقة النص بمرجعيته ولكن الدلالات التي ينتجها منهج التحليل ربما تفسر في ضوء سياقات أوسع حيث لا يعني أن النسق المفترض من قبل الناقد هو الوحيد والمفسر للدلالة المضمنة.

الخطوة الثانية : التحليل الثقافي يقتضي الكشف عن المعنى الذي يقدمه النص بما يكشف عن النسق الثقافي لصاحبه في البيئة (الجغرافية والاجتماعية والفكرية) التي أنتجت النص وقدمت معانيه (الظاهرة والمضمرة) للوصول إلى (الدلالة الضمنية) التي يضمرها الجمالي في النص.

الخطوة الثالثة : التحليل النسقي (التاريخي) : ربط الفكر الذي يقدمه النص بسياقات أوسع ومجاله التاريخي (ثقافيا وسياسيا واجتماعيا) وتفسير النتائج التي توصلت إليها الدراسة (الدلالة النسقية) التي تنتج عن خطاب مكبوت نتيجة سيطرة خطاب آخر.

ومن خلال هذا المخطط تصاغ النتائج باكتشاف ملامح الشخصية والأنساق الفاعلة في تكوينها.[١٤٥]

ثانيا :تحديد معطيات التحليل الثقافي التي يمكنها أن تعين على دراسة أدب مصر الإسلامية واستنتاج خصائص الشخصية الأدبية المصرية ؟

حتى لا يُتّهم هذا التصور بمجافاة الاتجاه التاريخي فإن التحليل الثقافي ذهب إلى وحدة ثقافية أكبر ؛ فقد طرحت النظرية الثقافية بمنظور أوسع من العروبة والأقاليم لتدرس الأدب بوصفه تفاعلا بين الثقافات المختلفة ومن خلال هذا التفاعل تدرس الظواهر الأدبية المختلفة كزهد أبي العتاهية وبلاغة الجاحظ ولزوميات أبي العلاء، ولغة عبد الحميد الكاتب، والتأثر بما

عرف بأدب السلطان عند الفرس.[١٤٦] أو اللغة اليونانية في نثر عبد الحميد، في رؤية شاملة أوسع وأخطر من التسليم بمركزية الثقافة العربية، حيث يكون هناك تسليم بمركزية الثقافة الأجنبية وسلطتها.

إن إدراك هذا المسلك لا يصرفنا عن الدرس الإقليمي بل يزيدنا تمسكا بدراسة نصوصه وثقافته للكشف عن النسق الاجتماعي وعلاقاته الداخلية والعلاقات السياقية التي انعكست فيه. ومن الممكن توظيف الأدوات الثقافية في تفسير النشاط الثقافي على المستوى النظري – على سبيل المثال – ومن الأدوات التي تعين على اعتماد هذا المنظور ما يرد في تراجم العلماء من ثقافات اطلع عليها الأديب وأساتذة تتلمذ على أيديهم وعلى المستوى العملي : التداخل بين الأنواع الأدبية المختلفة.ولذلك نقدم بعض المصطلحات الخاصة بالنقد الثقافي.

١-المصطلحات [١٤٧] : ويمكننا في ضوء هذا الإفادة من الاصطلاحات الآتية بمنظور ثقافي :

أ- **المحاكاة** : تقليد : فالفن محاكاة الحياة أي إنه يقدم صورة موازية للحياة، وتستخدم المحاكاة مدخلا للنقد الثقافي، ولتعليلها طرافة عند الناقد الفرنسي جيرارد يبرزها في نظريته (الرغبة في المحاكاة) يمكن من خلال هذا التعليل تفسير بعض ظواهر الآداب الإقليمية تحمل المحاكاة من نقل الواقع مباشرة إلى نقله اقتداء بمن نقله أو تقليدا له ؛ فالرغبة في المحاكاة عند جيرارد هدفها التواد الاجتماعي نظرا لشراكة الفئة الراغبة في الشيء في روابط تجعلهم أصدقاء، وعندما تنعدم الروابط يتحولون إلى أعداء [١٤٨]. (ربما يتحقق هذا المنظور في جزئه الأول لدى الأدباء في معارضة قصائد الشعراء المصريين للمشارقة تحقيقا لفكرة الصداقة التي تعادل بين شاعر الإقليم والشاعر المشرقي – ابن سناء الملك وابي تمام مثلا –، بينما تنتقض الصداقة من الشاعر المشرقي (أبو نواس و المتنبي مثلا وغيرهما ممن هجا مصر بعد الخروج منها) عندما يخفق الشاعر في الحصول على المكانة السياسية والاجتماعية المأمولة من إقامته بمصر، فيهجوها و يهجو حاكمها.

ب- **النص** : = العمل الفني

ت- **التناص** : علاقة النص بالنصوص الأخرى

ث- **الأجناس والنصوص** : يتم التصنيف هنا على نحو أوسع من النصوص الأدبية التقليدية ؛ حيث تتوجه الدراسة نحو النصوص والأعمال التاريخية أو الكوميدية أو الحياتية اليومية وهي ما همشته الدراسات الأدبية في كثير من الأحيان، فيطلق على كل ذلك (الأجناس أو الأنواع) بينما يتركز النص في الأعمال الأدبية. (مثل : وصف الأطعمة والفكاهة في الأدب المصري بفنونها المختلفة أو النادرة أو البديعيات) يمكننا أن نجعلها أجناسا، أما القصيدة فهي النص.

ج- **التأويل** : (منهج للتناول وإماطة اللسان عن معنى النص أو النشاط الثقافي الذي يرى من حيث كونه نصا)[١٤٩] ويتم بتحليل النص ذاته لا بما يدور حوله، وهو ليس بالتحليل البنيوي أو الاجتماعي، وهذه الأداة التي تعين على دراسة الأدب الإقليمي، ربما تقدم إجابة عن واحد من ألغاز النقد التي يصعب معها معرفة أكثر المؤولين أو المفسرين كشفا عن النص وعناصره وصلاته بالمجتمع والثقافة ؛ وذلك حينما يعكف على النص ناقد هو ابن البيئة التي أبدعت النص، وهو ما أشار إليه شيخنا أمين الخولي وعرضناه سابقا حينما أكد على أهمية أن يدرس الأدب أبناء بيئته.

ح- **الدلالة والمفهوم الضمني** : يستخدم هذا المصطلح لوصف المعاني الثقافية التي يتم إسنادها لمصطلح ما يشمل الصورة أو شكلا موجودا في كتاب أو نص الكتاب نفسه ويعطي ثلاثة أنواع من الدلالات (صريحة – ضمنية – نسقية).

خ- **النسق** : يمكن تعريفه بأنه يعني (بالمفهوم العلمي، نظاما متكاملا ومترابطا من الأبنية النظرية التي يكوّنها الفكر حول موضوع) [١٥٠] و (يتصف بأنه تاريخي أساسي راسخ له الغلبة في تحييد حاجات الناس تحت أغطية جمالية بلاغية في الوقت الذي يوجه السلوك الاجتماعي العام) [١٥١]

ثالثا : توجيه الدراسة الإقليمية في أدب مصر الإسلامية على النحو الآتي في سياقات متنوعة

١- تسجيل الاحتراز بأن الهدف من دراسة الأدب المصري ثقافيا ؛ ليس إبراز القبح والضعف أو مواطن القصور من خلال الدلالات المضمنة والتي لم يعلنها أو يدونها

صاحبها، وفي ضوئه يكون تحديد الهدف من هذا المدخل أنه إبراز خصوصية الشخصية الأدبية المصرية ومنها يمكن دراسة جماليات الثقافي من خلال الأنساق المتعدد ة، ولا نفترض أنها أنساق متعارضة، في النص ؛ الماثل في البيئة المصرية، أوالممتد من الموروث، أو ما ساد في عصر محدد أو استمر في كل العصور، أو انبثق منها إلى البيئات الأخرى، ما يميز بالتعميم الهدف ليس المقارنة وإنما الكشف عن الأثر وتطوره مثل (الحب الإلهي عند ابن الفارض في ضوء نظرية الحب عند العرب والطريق الغرامي في الأدب المصري).

٢- يمكن دراسة فنون الثقافة والعلوم المختلفة والتي جعلت لمصر وحدها مذهبا متميزا بين العلوم مثل : – الاصطلاحات النحوية – قواعد الإملاء المصرية تختلف عن الشامية – المدائح النبوية – تطور الموشحات في مصر مقارنة بالنشأة – التدين الشعبي عند المصريين) هذا ما يميزها بالتخصيص في ضوء التحليل الثقافي.

٣- دراسة الأنساق المتعارضة في كثير من دواوين الشعراء مثل : شعر تميم بن المعز لدين الله وقصائده في الفخر تحمل أنساقا يتصارع فيها السلطوي / و الأخلاقي / و العقيدي)

٤- تطوير الدراسة في أدب مصر الإسلامية بحسب الدراسات اللغوية التاريخية – لغة مصر قبل الإسلام وكيف انصهرت في العربية بعد الإسلام : تنوع إقليمي – الفصل بين الأثر الفرعوني والأثر الإسلامي – السياق والدراسات السياقية يمكنها أن تميز بين ما هو ثقافي وما هو بيئي – القصدية من خلال لسانيات النص.هنا يمكن أن يكون ابن البيئة واعيا بضرورة التعبير عن البيئة.

٥- السياق الفكري في تيارين ١–مصر للمصريين ٢– المد العربي الأنساق المتعارضة في شعر الوصف والحنين والمدح، الثقافات الفاعلة في تراجم الأعلام كما يبدو من إبداعاتهم ومؤلفاتهم.

٦- من منطلق القيام بالواجب القومي والأخلاقي للرد على محاولات طمس الهوية المصرية ودورها في نهضة الثقافة العربية الحديثة على المستويين الحضاري والسياسي والذي يعد امتدادا لدورها الثقافي الذي تميز وأثر في العلوم الإنسانية في التراث الإسلامي، فلا ينبغي

الاستجابة للمزاعم المصاحبة للأزمة الاقتصادية العالمية وتجنيس لأعلام الفكر والفن والحضارة بجنسيات أخرى، فإذا كانت قوة عامل الوحدة قديما تقنع بتجنب الدعوة إلى الدراسة الإقليمية فإنها الآن تنتفي وتنتفي معها الخصوصية الإقليمية ذاتها إن استسلمنا لتلك المحاولات ؛ فكأن الحافز نحو الدراسة الإقليمية يتولد في سياق جديد لإثبات الأثر البيئي للثقافة والحضارة المصرية في الشخصية المصرية العربية ذاتها و في ضوء تطور الثقافة العربية في أقاليم أخرى على نحو أوسع.

٧- ولعل محدثات العصر تكوّن نسقا جديدا من العلاقات الحضارية في محيط البيئة المصرية يجذبنا بقوة نحو الأثر الإقليمي الجغرافي ؛ من الجدير بالملاحظة وجود محاولات للتطوير من المنظور الحضاري بمحو آثار مقابر العلماء والأدباء أو بناء منشآت جديدة باستثمارات خارجية (عربية وأجنبية) تتم على النيل أو بالقرب منه، وكذلك يتم إنشاء القرى السياحية على سواحل مصر. وهذا ما كان ليحدث إلا للتكوين الجغرافي لمصر وموقعها الفريد وحدودها المميزة. هل لنا أن نقدم تحليلا ثقافيا في ضوء هذه المتغيرات وما الدلالات التي يمكن أن تُضمَّن وما الدلالات النسقية التي يمكن إثباتها في ضوء تلك المتغيرات الجغرافية ؟ هل يمكن أن تحمل النصوص طرحا لتساؤلات من مثل : هل يتم التحديث والتطور الحضاري مع الاحتفاظ بالهوية المصرية ؟ ربما تكون الإجابة ممثلة للواجب القومي والثقافي الذي ينبغي أن ندرسه في كافة الجوانب الثقافية تحقيقا لمفهوم الإقليمية. في ظل الواقع الثقافي الراهن. إذ لا يمكن دراسة الأدب بلا إيديولوجيا (فالإنسان وليد بيئته) وبيئتنا اليوم بحاجة للتمسك بهويتها وبلورة عناصر تميزها ثم تأثيرها في كل ما يتفق معها من عوامل اشتراك (لغوية – دينية – سياسية – حضارية) ليس بهدف فصلها عنها ولكن بهدف الكشف عن تأثيرها فيه، ربما تدلل على عوامل ارتباط لا عوامل تفتت.

٨- التمسك بالجمالي داخل التحليل الثقافي والذي يتجسد في الأنساق التي تشكلت وقدمت دلالة المضمر ومقارنته بالدلالة الصريحة (مثلا : هل الزينة والبديع دال على

عدم قدرة الأديب على الابتكار ؟) المعنى الضمني جمالي لكن المعنى النسقي في نظر بعض الدارسين نسقي يكشف عن ضعف التعبير أو ربما فقر موضوعي حيث لم يجد الشعراء ما يقدمونه من موضوعات سلطوية. ولذلك يتم التحليل النسقي بتطويع الأدوات بما يشبع النقد الثقافي يحيل إلى سياقات إبداعية أقوى بمنظور السلطة.

٩- الاهتمام بموضوعات الأدب الحياتية اليومية ووضعها في منظومة أو نسق واحد مع موضوعات الأدب التقليدية (النخبة / في معارضة العامة) (الألغاز – السيرة – الأطعمة – وصف الحمامات – رثاء الحيوان) أي الإفادة من الشعبي بالإضافة إلى الموضوعات الرسمية وانعكاس ذلك في الأنساق التي يقدمها النص.

١٠-الحكم القيمي للأدب بالقوة والضعف يستند إلى معايير جديدة بعيدة عن الفن للفن ومعبرة عن جماليات التعارض بين الأنساق بكيفيات تضمين الدلالات المتعارضة وربما المتصارعة (كدلالة الفكاهة على نقد الذات في كثير من نصوص الأدب المصري النثرية والشعرية : كيف يحمل النص هذه الأنساق !؟)

١١-التأكيد على الخصائص الممتدة بين أدب مصر الإسلامية والأدب المصري في العصر الحديث.

١٢-امتداد التأصيل باستمرار (تحقيق النصوص) في بعض الرسائل الجامعية.

١٣- دراسة السمات الخاصة التي طرحت في الدراسات السابقة ومناقشة مدى استمرارها حتى تتردد في الدراسات المستقبلة أم اقترانها بسياق خاص وخضعت للتغير بتغير السياق.

١٤-دراسة النصوص في ضوء الأنساق الفاعلة (حضاريا – سياسيا – اجتماعيا)

١٥- التعرف على حجم ظهور وتحديد طبيعة الشخصية الأدبية المصرية في موضوعات الأدب والثقافة بوصف تأثيرها في الثقافات الأخرى أكثر من تأثرها بها.

نتائج البحث :

توصل البحث إلى النتائج الآتية :

١- مراجعة وإحياء مقولة الدرس الإقليمي لأدب مصر الإسلامية.

٢- تأصيل الدور الذي قامت به المدرسة الأولى في تأسيس الدعوة للدراسة الإقليمية.

٣- عرض المداخل المنهجية المختلفة لدراسة الأدب المصري بحسب الدعوة الأولى.

٤- تقسيم المداخل المنهجية الرئيسية إلى أربعة مداخل وفق الدراسات المنجزة.

٥- الربط بين المناهج التقليدية والحديثة في دراسة الأدب المصري من واقع دراساته

٦- نقد منجز الدارسين المنهجي في دراسة الأدب المصري بحسب الهدف والأدوات والخصائص التي أقرها كل منهم عن الشخصية المصرية.

٧- إجمال أهم خصائص الشخصية الأدبية المصرية التي أجمعت عليها الدراسات في المداخل المنهجية أو انفردت بها أحدها.

٨- تقديم رؤية جديدة في دراسة تحقيق نصوص الأدب من خلال تحقيق نصوص الأدب المصري

٩- تقديم تصور جديد لمقترح دراسة الأدب المصري من منظور النقد الثقافي.

١٠- وضع مخطط المقترح واختيار مصطلحاته وتحديد المجال الذي يتم فيه مشروع الدراسة.

الهوامش

[١] عبد الله خضر مُحَمَّد : مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت ص ١٢ – ١٣

[٢] سيد البحراوي. البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٣م ص٩

[٣] المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية : عبد الله العروى، عبد الفتاح كيليطو، عبد القادر الفاسي، مُحَمَّد عابد الجابري، دار توبقال للنشر ط ٢ ١٩٩٣ ص ٧١

[٤] انظر : حسين نصار. نشأة الشعر العربي في مصر، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٦ م ص ١٩، وانظر : مصطفى صادق الرافعي. وحي القلم ج ٣ راجعه : درويش الجويدي، ، بيروت المكتبة العصرية ص ٣٢٦ وفي مناقشة قضية الإقليمية ومنهج دراسة الأدب المصري انظر أيضا : كامل سعفان : أمين الخولي، أعلام العرب ١٠٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ م، ص ٢٤٣ – ٢٥٤، وانظر : حسين نصار : أمين الخولي : المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦ ص ٥٣ – ٦١

[٥] انظر : د. يسري عبد الغني. منشور على موقع مركز الأصالة والمعاصرة للبحث العلمي، ٢٨ يوليو ٢٠٢٤

[٦] انظر : شكري فيصل : مناهج الدراسة الأدبية في الأدب عرض ونقد واقتراح، دار العلم للملايين. بيروت، ط ٤. ١٩٧٨من ص ١٦٠ – ٢٢٠، والكتاب في أصله رسالة الماجستير للمؤلف نوقشت ١٩٤٨ م

[٧] انظر : مُحَمَّد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي. طبقات فحول الشعراء، ت: محمود مُحَمَّد شاكر، دار المدني – جدة، جزآن، ج ١ ص ٢١٥، والحسن بن رشيق القيرواني : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ت: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط ٥، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م، جزآن ج ١ ص ٩٢– ٩٣، و عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ت: د. مفيد مُحَمَّد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان ط١، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م ٤ أجزاء ج ١ ص ٣٢.

ت : مفيد مُحَمَّد قمحية ، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م. ٤ أجزاء

[٨] انظر : شكري فيصل ص ١٦٥، الوساطة بين المتنبي وخصومه، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني ت ٣٩٢هـ،

تحقيق وشرح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، علي مُحَمَّد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي ص ١٨

[٩] انظر : حسين نصار : نشأة الشعر العربي من ١١ – ٣٨، أمين الخولي : في الأدب المصري، مؤسسة هنداوي ٢٠١٧ : من ١٢ – ٥٥، أحمد صادق الجمال : الأدب العامي في مصر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٦ م : من ز – م

[١٠] انظر حسين نصار : أمين الخولي، المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦ م، ص ٥٣ – ٦١، وله أيضا : نشأة الشعر العربي في مصر، وانظر مجلة السفور العدد ١١٧ الخميس ٣صفر ١٣٣٧ هـ السنة الرابعة عنوان المقال (التعليم في مصر تعليق على مقال (هنا وهناك) لكاتبها الأديب مُحَمَّد بك تيمور ص ٣

[١١] أمين الخولي : في الأدب المصري ص ١٧

[١٢] في الأدب المصري ص ٧١ – ٧٢

[١٣] انظر : ساطع الحصري. في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٥ ص ١١ – ١٩

[١٤] انظر : شكري فيصل. مناهج الدراسة الأدبية في الأدب، من ١٧١ – ١٧٨.

[١٥] مناهج الدراسة الأدبية في الأدب : ١٧٨

[١٦] شكري فيصل. ٢٠٦ – ٢٠٧

[١٧] انظر على سبيل المثال لا الحصر : أحمد أحمد بدوي : الحياة الأدبية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام، د. ت، عبد اللطيف حمزة : أدب الحروب الصليبية : ١٩٨٤، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول : ١٩٤٧، ، محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ١٩٤٧، محمود مصطفى : الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي ١٩٦٧، مصطفى الصاوي الجويني. ملامح الشخصية المصرية في الدراسات البيانية في القرن السابع الهجري ١٩٧٠، وغيرهم.

[١٨] نشأة الشعر العربي في مصر. دار الكتب والوثائق القومية ١٤٣٧ هـ – ٢٠١٦ م من ص ١١ – ٤٨

[١٩] نشأة الشعر العربي : ٣٦

[٢٠] عوض الغباري. الأدب المصري ١، ٢. دار الثقافة العربية ٢٠١٨ من ص ٥ : ٣٥، الأدب المصري من الفتح العربي الإسلامي لمصر إلى العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٠ من ص ١١ : ٣٥

[٢١] محمد كامل حسين.، الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية مؤسسة هنداوي ٢٠١٧ ص ٧١

[٢٢] نوري القيسي، سامي العاني. منهج تحقيق النصوص ونشر الكتب، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥ م ص ٨

[٢٣] ديوان تميم طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٢م – ص ٩

[٢٤] ديوان الحسن بن علي الضبي الشهير بابن وكيع التنيسي دار الجيل بيروت ط١ ١٤١١– ١٩٩١م ص ٥

[٢٥] مقدمة المحقق محمد إبراهيم نصر نشرت طبعته الأولى ١٩٦٩ م – طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٣ ص : أ.

[٢٦] مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ١٤٣٥ – ٢٠١٤م

[٢٧] ظافر الحداد، ديوانه ت : د. حسين نصار مكتبة مصر، ١٩٦٩ م ص هـ

[٢٨] انظر : محمد أبو المجد البسيوني. ببليوجرافيا الرسائل العلمية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين الأدب العربي والبلاغة والنقد، وانظر : دليل الرسائل العلمية وحدة النشر كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٩٦، وانظر : دليل الرسائل الجامعية التي أجازتها كلية الآداب جامعة القاهرة والمسجلة من يناير ١٩٩٦ حتى يوليو ٢٠٠٩ م

[٢٩] مقدمة سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ترجمة حياته بقلمه، دار الكاتب العربي، ١٩٤٩ م ص ١١، ٢٨

[٣٠] ديوان المؤيد من ١٧٤ – ١٧٦

[٣١] ديوان المؤيد ١٧٩ – ١٨٢

[٣٢] وله كذلك تحقيقات عديدة تفيد منها دراسة الأدب المصري مثل : ولاة مصر تأليف مُحَمَّد بن يوسف الكندي بدافع تيسير دراسة الأدب المصري منذ دخول الإسلام حتى دخول المعز لدين الله الفاطمي، فكان المرجع التاريخي الوحيد عن تلك الفترة (الهيئة العامة لقصور الثقافة – الذخائر ٦٦)،

وله أيضا : الجزء الأربعون من أخبار مصر للمسبحي ت ٤٢٠ هـ (وهو القسم الأدبي من الكتاب) وهو عرض لتزاجم ستة عشر شاعرا مهما (١٦) بتقديم دراسة مستفيضة عنهم وصلت إلى ٥٤ أربع وخمسين صفحة، متميزا بذلك عن نشرة الكتاب السابقة لـ (وليم ميلورد)، وحقق بعد ذلك أخبار قضاة مصر لأبي عمر مُحَمَّد بن يوسف الكندي برواية أبي مُحَمَّد عبد الرحمن البزار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

[٣٣] النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة – القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب، تحقيق د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ٢٠٠٠ م، ص : ٨

[٣٤] العماد الأصفهاني. خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء مصر، الجزء الأول مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ٢٠٠٥ م، ج ١ المقدمة ص : ن وانظر أيضا ص : هـ

[٣٥] شعر ابن وكيع التنيسي أقدم شاعر مصري عربي وصل إلينا قدر من شعره، تحقيق د. حسين نصار مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ٢٠١٤ م

[٣٦] ديوان الحسن بن علي الضبي الشهير بابن وكيع التنيسي. تحقيق هلال ناجي. ص ١٩، .

[٣٧] هلال ناجي، ديوان الحسن بن علي الضبي الشهير بابن وكيع التنيسي : ص ١٨

[٣٨] انظر : ديوان بهاء الدين زهير، طبعة دار صادر دار بيروت، بيروت ١٣٨٣ – ١٩٦٤ م، ديوان ابن الفارض، مكتبة الثقافة الدينية د. ت.

[٣٩] انظر : حويزي، عبد الرازق عبد الحميد (٢٠١٠). أزمة تحقيق التراث الشعري ديوان ابن مطروح أنموذجا، 3 العرب، مج ٤٥ عدد ٧، ٨، ٤٦٢ – ٤٨٠ مسترجع من mandumah.com

[٤٠] انظر : دسوقي إبراهيم. نقد النقد قراءة في النقد الحداثي، مؤسسة هنداوي ٢٠٢٢ ص ١٤– ١٥

[٤١] شوقي ضيف. عصر الدول والإمارات مصر : ص ١١

[٤٢] عصر الدول والإمارات مصر : ص ٦

[٤٣] انظر سلسلة تاريخ الأدب التي تبدأ بالتأريخ للعصر الجاهلي وتنتهي بالتأريخ للعصر العباسي (تذكر بيانات الطبعات المختلفة لدينا)

[٤٤] انظر تصنيف الموضوعات في عصر الدول والإمارات مصر ط ٢ دار المعارف ١٩٩٠ نموذجا لوحدة التبويب والتصنيف ص ٤٩٩ – ٥٠١ وقد وردت البيانات الكاملة للطبعات في المتن

[٤٥] انظر : عصر الدول والإمارات مصر ص ٢١٩، ٥٠٠، عصر الدول والإمارات الشام ص ١٦٣، ٣٥٢

[٤٦] انظر عصر الدول والإمارات الأندلس ٢١٠، ٥٧٤

[٤٧] انظر : عصر الدول والإمارات مصر ٢٥٧ عصر الدول والإمارات الشام ١٩٩ وعصر الدول والإمارات الأندلس ٢٥٦

[٤٨] عصر الدول والإمارات ليبيا تونس صقلية ٩٢ – ٩٣

[٤٩] انظر : عصر الدول والإمارات مصر : ٢٦٠ – ٢٦١

[٥٠] عصر الدول والإمارات الشام ٢١١– ٢١٢

[٥١] عصر الدول والإمارات مصر ٢٨٣– ٢٨٤

[٥٢] انظر : سامي سليمان : ٣٦٤

[٥٣] انظر عصر الدول والإمارات ليبيا تونس صقلية ص ٥٢ – ٤٤١

[٥٤] االنظر عصر الدول والإمارات مصر : ١٩٩– ٢٠٣ عصر الدول والإمارات ليبيا تونس صقلية ٤٢٢ – ٤٢٨

[٥٥] انظر : د. بشرى موسى صالح، نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠١، ص ١٣– ١٤ وانظر : سامي سليمان. التوفيقية ومشروع دراسة تاريخ الأدب العربي عند شوقي ضيف، مجلة فصول، العدد ٦٧ صيف – خريف ٢٠٠٥

[٥٦] وانظر : سامي سليمان. التوفيقية ومشروع دراسة تاريخ الأدب العربي عند شوقي ضيف، مجلة فصول، العدد ٦٧ صيف – خريف ٢٠٠٥ ص ٣٦٠ – ٣٦٣

[٥٧] انظر مؤلفات د.زغلول سلام : الأدب في العصر الفاطمي الكتابة والكتاب، منسأة المعارف، الإسكندرية د. ت

– الأدب في العصر الفاطمي الشعر والشعراء، منسأة المعارف، الإسكندرية د. ت

– الأدب في العصر الأيوبي جزآن، منسأة المعارف، الإسكندرية د. ت

– الأدب في العصر المملوكي ٤ أجزاء، منسأة المعارف، الإسكندرية د. ت

[٥٨] انظر : مُحَمَّد زغلول سلام. الأدب في العصر المملوكي، الجزء الأول منشأة المعارف، الإسكندرية، ص ٨، ٩

[٥٩]. انظر : مُحَمَّد زغلول سلام. الأدب في العصر الفاطمي – الكتابة و الكتاب : ١٠٣– ١٠٥

[٦٠] الأدب في العصر الأيوبي ج ٢ ص ٢٦٣ – ٢٦٤.

[٦١] الأدب في العصر الأيوبي. ٢ ص ٢٦٤

[٦٢] انظر : الأدب في العصر الفاطمي الكتابة والكتاب :ص ١٠٣

[٦٣] الأدب في الفاطمي الكتابة والكتاب : ١٠٥.

[٦٤] الأدب في العصر الأيوبي. ج ٢ ص ٢٧٠-٢٨١.

[٦٥] الأدب في العصر الفاطمي الكتابة والكتاب ص ١٠٢

[٦٦] محمد كامل حسين، في الأدب المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى دخول الفاطميين، ص ٣ – ٤

[٦٧] في الأدب المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى دخول الفاطميين ١٢٢، ٢١٧

[٦٨] في الأدب المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى دخول الفاطميين ٢٥٦ – ٢٥٧

[٦٩] انظر : دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين : ص ٦٢ – ٦٤

[٧٠] انظر : محمد كامل حسين أدب مصر الإسلامية عصر الولاة، دار الفكر العربي ص ١٠٥ – ١٠٦

[٧١] في أدب مصر الفاطمية : ٢١٥ – ٢١٦

[٧٢] انظر : في الأدب المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى دخول الفاطميين : ٢٢٣

[٧٣] في أدب مصر الفاطمية : ٢٨٥ – ٢٩٤

[٧٤] في أدب مصر الفاطمية : ٢٨٤

[٧٥] انظر : في أدب مصر الفاطمية ٢٣٤ – ٢٣٥

[٧٦] انظر : محمد كامل حسين. في أدب مصر الفاطمية : ١٧٧ – ١٨٠، ووجدت في خريدة القصر محمود بن ناصر الإسكندراني كاتب بن حديد وبهامشه أنه ورد في معجم السلفي ٣٦٥ (كان من أهل الأدب البارع والشعر الرائع وخطه من أجود الخطوط وكان حيسوبا مجودا ومنجما حاذقا ولديه علم بالهندسة والمنطق وعلم الأوائل... توفي سنة ٥٢٥ الخريدة ج ٢ ص : ١٠٠

[٧٧] انظر : عبد الله خضر محمد. مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم، بيروت، لبنان ص ١٥٣ و لتعريف علم السيميولوجيا والتحليل السيميائي انظر : آرثر آيز ايرجر.النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة : وفاء إبراهيم، رمضان بسطويسي، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٣. ص ١٢٣، وانظر : قصي الحسين. سوسيولوجية الأدب دراسة الواقعية الأدبية على ضوء علم الاجتماع، دار البحار – دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٩ ص ٣٢٧

[٧٨] محمد كامل حسين : في أدب مصر الفاطمية : ٢٠٥ – ٢٠٨

[٧٩] محمد كامل حسين أدب مصر الإسلامية عصر الولاة، دار الفكر العربي : ١٢٤ –، ١٢٦

[٨٠] انظر : في الأدب المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى دخول الفاطميين : ٢٦١ – ٢٦٢

[٨١] انظر : عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول : ٣٧٦ – ٣٨٢، وانظر : الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية : ص ٥٧

[٨٢] الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول : ٢٦٨

[٨٣] الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية : ص ٧٤

[٨٤] الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية : ص ١٤٥ – ١٥٠

[٨٥] الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية : ص ١١١ – ١١٢

[٨٦] عبد اللطيف حمزة : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ط ٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٩ م، ص ٣٥٩

[٨٧] الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية : ص ١٣

[٨٨] الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية : ص ٧٠ – ٧١

[٨٩] انظر : الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول : ٢٧

[٩٠] الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول : ٣٢ – ٣٣

[٩١] – انظر : الحركة الفكرية : ص ٣٦٠ – ٣٦١

[٩٢] عبد الرزاق حميدة : ص ٥٤

[٩٣] عبد الرزاق حميدة : ١٨٣ – ١٨٩

[٩٤] عبد الرزاق حميدة : ٢٥٤

[٩٥] انظر : عبد الرزاق حميدة. الادب العربي في مصر: من الفتح الاسلامي الى الفاطميين –مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥١ ص : ج

[٩٦] عبد الرزاق حميدة. الادب العربي في مصر: من الفتح الاسلامي الى الفاطميين ص : ٢٤٣

[٩٧] محمود مصطفى.الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي : ص ٣٣

[٩٨] محمود مصطفى : ٢٢٢ – ٢٢٥

[٩٩] محمود مصطفى : ٧٧

[١٠٠] محمود مصطفى : ١١٩ – ١٢٤

[١٠١] محمود مصطفى : ١٣٩

[١٠٢] محمود مصطفى : ٢٣٥ – ٢٤٥

[١٠٣] انظر : محمود مصطفى : ص ٥٠

[١٠٤] محمود مصطفى : ٢٣٤ – ٢٣٥

[١٠٥] انظر : مصر العربية : ص ١، الثورات الشعبية في مصر الإسلامية : ص ٣، في الأدب المصري : ص ٣

[١٠٦] ظافر الحداد : شاعر مصري من العصر الفاطمي : ص ٢٨١

[١٠٧] مصر العربية : ص ٤٩

[١٠٨] مصر العربية : ٦٦

[١٠٩] مصر العربية : ٢٢٣

[١١٠] ظافر الحداد شاعر مصري من العصر الفاطمي : ٢٤٠، ٢٥٥

[١١١] ظافر الحداد شاعر مصري من العصر الفاطمي : ص :٢٦٣

[١١٢] انظر على سبيل المثال : مُحَمَّد عبد الغني حسن. مصر الشاعرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣ م ص ١٧

[١١٣] انظر : أحمد أحمد بدوي. الآثار المصرية في الأدب العربي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القلم ١٦٢

[١١٤] انظر : ديوان تميم بن المعز. ص ٧

[١١٥] انظر : إبراهيم الدسوقي جاد الرب. النثر العربي في مصر حتى نهاية العصر الأموي، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٨، ص ١١

[١١٦] إبراهيم الدسوقي جاد الرب : ص ٢٩

[١١٧] طبع في الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٩ م، ص ٥

[١١٨] طبعت في دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٩٦م ص ٥

[١١٩] دار الثقافة العربية ٢٠٠٢ م

[١٢٠] مجلة مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة رسالة المشرق مجلد ١٨ عدد ٢،١. ٢٠٠٦

[١٢١] دار الثقافة العربية ٢٠١٨

[١٢٢] طبع في الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٠م

[١٢٣] انظر : مقامات السيوطي. ص ٣، ٤، أزجال الشيخ خلف الغباري : ٩

[١٢٤] أزجال الشيخ خلف الغباري : ص ١٣

[١٢٥] انظر على سبيل المثال : شعر الطبيعة في الأدب المصري القرن الرابع الهجري (فصل الطبيعة الحية : من ص ١٧٦ – ٢١٥)

[١٢٦] انظر : عوض الغباري. نقد الشعر في مصر الإسلامية : دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦ م ٤١٩ – ٤٢٠

[١٢٧] الأدب المصري ١ ص ٢٦، وانظر عوض الغباري : أزجال الشيخ خلف الغباري، دراسة في فن الزجل المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣، ص ١٧

[١٢٨] انظر : مجلة رسالة المشرق مجلد ١٨ عدد ١، ٢، ٢٠٠٦ م ص ١٣

[١٢٩] انظر على سبيل المثال : الأدب المصري من الفتح العربي الإسلامي : ص ٨١ – ٨٣

[١٣٠] انظر : الأدب المصري من الفتح العربي الإسلامي : ١٠١، ١٣٦ – ١٣٧، ١٨٣

[١٣١] عوض الغباري. نقد الشعر في مصر الإسلامية : دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦ م ص ٤٠٨

[١٣٢] نقد الشعر في مصر الإسلامية : ٢٢٣

[١٣٣] أزجال الشيخ خلف الغباري ص ١١ وانظر مقدمة طبعة ديوان ابن سناء الملك، سلسلة الذخائر ٩١، الهيئة العامة لقصور الثقافة، وزارة الثقافة، القاهرة ٢٠٠٣، ص ع

[١٣٤] انظر : عوض الغباري : شعر الطبيعة في الأدب المصري : ٢١٤ – ٢١٥

[١٣٥] نقد الشعر في مصر الإسلامية : ٢٧٥

[١٣٦] انظر : عوض الغباري. الأدب المصري من الفتح الإسلامي لمصر إلى العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٠ م ص ١٦٥

[١٣٧] انظر في توضيح الفكرة : المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية. مُحَمَّد عابد الجابري. التراث ومشكل المنهج. ٨٠ – ٨١

[١٣٨] انظر. صلاح السروي : المثاقفة وسؤال الهوية مساهمة في نظرية الأدب المقارن، دار الكتبي ط ١ – ٢٠١٢، ص ١٣ – ١٩، ٦٢

[١٣٩] انظر : انظر : آرثر آيز ايرجر.النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة : وفاء إبراهيم، رمضان بسطويسي، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٣. ص ١٩١، و بيير زيما. النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي ترجمة عايدة لطفي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٩١ ص ١٦ – ٣٠

[١٤٠] سمير خليل. النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب ص ٨٣

[١٤١] انظر : آرثر آيزا برجر. النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية. ترجمة : وفاء إبراهيم، رمضان بسطويسي المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة ٦٠٣، ص ٣٨ – ٤٨

[١٤٢] انظر : عباس محمود العقاد. شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، مطبعة حجازي بالقاهرة. ١٩٣٧، ص : ٥، ٣٣ – ٣٤

[١٤٣] سمير خليل.النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري ٢٠١٢ م : ص ٧ – ٨

[١٤٤] سمير خليل.النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري ٢٠١٢ م : ص ١٠

[١٤٥] انظر : سمير خليل.النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب ص ٣٠ (الإفادة من تعريف الدلالة النسقية في وضع المخطط)

[١٤٦] انظر : شكري فيصل من ١٠٤ – ١٠٩ وهو يشرح النظرية الثقافية في دراسة الأدب.

[١٤٧] آرثر آيزا برجر النقد الثقافي. ص ص ٤٨– ٥٦

[١٤٨] انظر : النقد الثقافي ص ٤٧ – ٤٨

[١٤٩] السابق : ٥٥ – ٥٧

[١٥٠] جميل حمداوي.نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة نظرية الأنساق المتعددة شبكة الألوكة، ، ص ٩

[١٥١] سمير خليل. النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب ص ٣٣

المصادر والمراجع :

- آرثر آيز ايرجر.النقد الثقافي تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ترجمة : وفاء إبراهيم، رمضان بسطويسي، المجلس الأعلى للثقافة ٢٠٠٣.
- إبراهيم الدسوقي جاد الرب. النثر العربي في مصر حتى نهاية العصر الأموي، دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٨٨
- أحمد أحمد بدوي. الآثار المصرية في الأدب العربي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دار القلم.
- أحمد صادق الجمال. الأدب العامي في مصر الدار القومية للطباعة والنشر القاهرة ١٩٦٦
- أمين الخولي : في الأدب المصري، مؤسسة هنداوي ٢٠١٧
- بشرى موسى صالح.نظرية التلقي أصول وتطبيقات، المركز الثقافي العربي، المغرب، ٢٠٠١.
- بهاء الدين زهير. ديوانه، طبعة دار صادر دار بيروت، بيروت ١٣٨٣ – ١٩٦٤ م
- بيير زيما. النقد الاجتماعي نحو علم اجتماع للنص الأدبي ترجمة عايدة لطفي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٩١
- تميم بن المعز، دوانه طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٢م
- جميل حمداوي.نحو نظرية أدبية ونقدية جديدة نظرية الأنساق المتعددة شبكة الألوكة،
- الحسن بن رشيق القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ت: مُحَمَّد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ط ٥، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م، جزآن .
- الحسن بن علي الضبي الشهير بابن وكيع التنيسي. ديوانه، تحقيق هلال ناجي.
- حسين نصار. – أمين الخولي : المجلس الأعلى للثقافة ١٩٩٦م.
- الثورات الشعبية في مصر الإسلامية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط٢، ٢٠٠٢ م ونشرت الطبعة الأولى منه ١٩٦٩ م

– ظافر الحداد شاعر مصري من العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠١٦ م
– في الأدب المصري، مكتبة الثقافة الدينية ١٤٢١ – ٢٠٠١ م
– مصر العربية، دار الثقافة العربية ط ١ – ١٩٦٠ م
– نشأة الشعر العربي في مصر، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ١٤٣٧ – ٢٠١٦م
– دسوقي إبراهيم. نقد النقد قراءة في النقد الحداثي، مؤسسة هنداوي ٢٠٢٢م
– ساطع الحصري أبو خلدون. في اللغة والأدب وعلاقتهما بالقومية، مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٥
– سامي سليمان. التوفيقية ومشروع دراسة تاريخ الأدب العربي عند شوقي ضيف، مجلة فصول، العدد ٦٧ صيف – خريف ٢٠٠٥
– ابن سعيد الأندلسي. النجوم الزاهرة في حلى حضرة القاهرة – القسم الخاص بالقاهرة من كتاب المغرب في حلى المغرب، تحقيق د. حسين نصار، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ٢٠٠٠ م
– سمير خليل.النقد الثقافي من النص الأدبي إلى الخطاب، دار الجواهري ٢٠١٢ م
– سيد البحراوي. البحث عن المنهج في النقد العربي الحديث، دار شرقيات للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٣ م.
– شكري فيصل : مناهج الدراسة الأدبية في الأدب عرض ونقد واقتراح، دار العلم للملايين. بيروت، ط ٤
– شوقي ضيف – عصر الدول والإمارات مصر، دار المعارف، ط٢ – ١٩٩٠
– عصر الدول والإمارات الشام، دار المعارف، ط٢ ١٩٩٠
– عصر الدول والإمارات الأندلس، دار المعارف، ط١ – ١٩٨٩
– عصر الدول والإمارات الجزيرة العربية–، دار المعارف، والعراق– وإيران. يناير ١٩٩٠

–عصر الدول والإمارات ليبيا – تونس – صقلية، دار المعارف، . ط١ – ١٩٩٢

–عصر الدول والإمارات الجزائر – المغرب الأقصى – موريتانيا– السودان، دار المعارف، ط١ ١٩٩٥ م

– صلاح السروي. المثاقفة وسؤال الهوية مساهمة في نظرية الأدب المقارن، دار الكتبي ط ١ – ٢٠١٢،

– عبد الرازق حويزي.أزمة تحقيق التراث الشعري ديوان ابن مطروح أنموذجا (٢٠١٠).، 3 العرب، مج ٤٥ عدد ٧، ٨ مسترجع من mandumah.com

– ظافر الحداد. ديوانه ت : د. حسين نصار مكتبة مصر، ١٩٦٩ م

– عباس محمود العقاد. شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، مطبعة حجازي بالقاهرة. ١٩٣٧

– عبد الرزاق حميدة. الأدب العربي في مصر: من الفتح الاسلامي الى الفاطميين –مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥١

– عبد اللطيف حمزة – الأدب المصري من قيام الدولة الأيوبية إلى مجيء الحملة الفرنسية، تقديم : عبد العزيز شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٠ م.

– الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول ط ٢ الهيئة المصرية العامة للكتاب. ١٩٩٩ م،

– عبد الله خضر مُحَمَّد. مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت.

– عبد الله العروى، عبد الفتاح كيليطو، عبد القادر الفاسي، مُحَمَّد عابد الجابري. المنهجية في الأدب والعلوم الإنسانية :، دار توبقال للنشر ط ٢ ١٩٩٣.

– عبد الملك بن مُحَمَّد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي. يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، ت: د. مفيد مُحَمَّد قمحية، دار الكتب العلمية – بيروت/لبنان ط١، ١٤٠٣هـ١٩٨٣م ٤ أجزاء
– علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني الوساطة بين المتنبي وخصومه، ت ٣٩٢هـ، تحقيق وشرح: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، علي مُحَمَّد البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي.
– العماد الأصفهاني. خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء مصر، الجزء الأول مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ٢٠٠٥ بتحقيق : أحمد أمين، شوقي ضيف، إحسان عباس طبعة دار الكتب ٢٠٠٥ م النسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ١٩٥١م
عمر بن الفارض. ديوانه مكتبة الثقافة الدينية د. ت.
– عوض الغباري – الأدب المصري ١، ٢. دار الثقافة العربية ٢٠١٨.
– الأدب المصري من الفتح العربي الإسلامي لمصر إلى العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٢٠
– أزجال الشيخ خلف الغباري، دراسة في فن الزجل المصري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٣
– شعر الطبيعة في الأدب المصري القرن الرابع الهجري الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٩
– نقد الشعر في مصر الإسلامية : دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦ م
– : قصي الحسين. سوسيولوجية الأدب دراسة الواقعية الأدبية على ضوء علم الاجتماع، دار البحار – دار مكتبة الهلال، بيروت، ٢٠٠٩م
– كامل سعفان. أمين الخولي، أعلام العرب ١٠٣ الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٢ م
– كلية الآداب جامعة القاهرة.. دليل الرسائل الجامعية التي أجازتها كلية الآداب جامعة القاهرة والمسجلة من يناير ١٩٩٦ حتى يوليو ٢٠٠٩ م

– مُحَمَّد إبراهيم نصر. ابن سناء الملك حياته وشعره نشرت ط١ ١٩٦٨ م و طبعة الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٣.
– مُحَمَّد أبو المجد البسيوني. ببليوجرافيا الرسائل العلمية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين الأدب العربي والبلاغة والنقد
– مُحَمَّد زغلول سلام. – الأدب في العصر الأيوبي جزآن، منسأة المعارف، الإسكندرية ١٩٩٧ (الطبعة الأولى ١٩٧٤ م)
– الأدب في العصر الفاطمي الشعر والشعراء، منسأة المعارف، الإسكندرية د. ت
– الأدب في العصر الفاطمي الكتابة والكتاب – منشأة المعارف، الإسكندرية د. ت، إيداع ٩٥ /٧٤٢١
– الأدب في العصر المملوكي ٤ أجزاء، منسأة المعارف، الإسكندرية د. ت (الطبعة الأولى ١٩٧٠ م)
– مُحَمَّد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي. طبقات فحول الشعراء، ت: محمود مُحَمَّد شاكر، دار المدني – جدة، جزآن
– مُحَمَّد عبد الغني حسن. مصر الشاعرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٣.م
– مُحَمَّد كامل حسين.– أدب مصر الإسلامية عصر الولاة، دار الفكر العربي ط ٢ د. ت، صدرت الطبعة الأولى منه بعد ١٩٣٤ تاريخ حصوله على الماجستير بهذه الرسالة.
– التشيع في الشعر المصري في عصر الأيوبيين والمماليك، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧ م
– الحياة الفكرية والأدبية بمصر من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية طبعة مؤسسة هنداوي ٢٠١٧
– دراسات في الشعر في عصر الأيوبيين مؤسسة هنداوي ٢٠١٧، والكتاب صدر عام ١٩٥٧ – في الأدب المصري الإسلامي من الفتح الإسلامي إلى دخول الفاطميين، مطبعة الاعتماد، د. ت، . – في أدب مصر الفاطمية ١٩٥٠م

– محمود مصطفى.الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٩٦٧ م
– مصطفى صادق الرافعي. وحي القلم ج ٣ راجعه : درويش الجويدي، ، بيروت المكتبة العصرية
– المؤيد في الدين. – ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة حياته معتقده شعره، سلسلة ذخائر العرب ٨٥ عن دار المعارف١٩٤٩م
– سيرة المؤيد في الدين داعي الدعاة ترجمة حياته بقلمه، دار الكاتب العربي، ١٩٤٩ م
– نوري القيسي – سامي العاني. منهج تحقيق النصوص ونشر الكتب، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٧٥ م
– ابن وكيع التنيسي أقدم شاعر مصري عربي وصل إلينا قدر من شعره، تحقيق د. حسين نصار مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ٢٠١٤ م
– يسري عبد الغني: منشور على موقع مركز الأصالة والمعاصرة للبحث العلمي، ٢٨ يوليو ٢٠٢٤